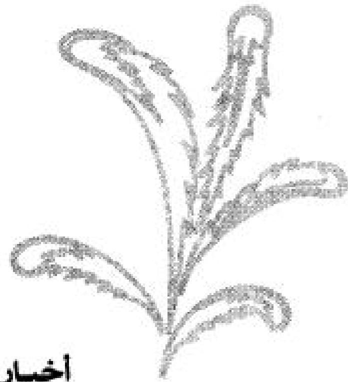


أخبار
النحويين البصريين



أخبار
النحويّين البصريّين

تاليف

القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السّيرافيّ

284–368هـ

تقديم وتحقيق وشرح

محمد عبد المنعم خفاجي



دار الجيل

للنشر والطباعة والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2004م ـ 1424هـ

بيروت، البوشرية ـ شارع الفردوس ـ ص.ب. : 8737 (11) ـ برقياً دار جيلاب
هاتف: 689950 ـ 689951 ـ 689952 / فاكس: 689953 (009611)
E.mail: daraljil@inco.com.lb.
Website: www.daraljil.com
القاهرة: هاتف: 5865659 / فاكس: 5870852 (00202)
تونس: هاتف: 71922644 / فاكس: 71923634 (00216)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم



– 1 –

هذا كتاب أخبار النحويين البصريين، تأليف الإمام أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة 368هـ. ، ننشره مع هذه التعليقات والشروح والمراجعات، ليكون عوناً للباحثين والمتعلمين، ومدداً لطلاب الثقافة والمعرفة، ومصدراً من مصادر العربية ولغتها.

ولقد بذلنا كثيراً من الجهد والعناء في البحث والمراجعة، ليخرج في أبهى ثوب وأجمل حلة، والكتاب نفسه شاهد صدق على مدى ما بذلنا في خدمته، وتذليل صعابه، لتكون الإفادة به كاملة بتوفيق الله وفضله.

– 2 –

والكتاب من الأصول الأولى لكتب الطبقات والنحاة، يستمد منه كثير من الباحثين في شتى العصور معارفهم عن

رجال النحو من البصريين، وهو مصدر من أوثق المصادر عن المدرسة البصرية وأعلامها. ينقل عنه كثيرًا ابن النديم في الفهرست، وابن الأنباري في نزهه الألبا، وابن خلكان في وفيات الأعيان، والسيوطي في بغية الوعاة، وغيرهم، كما يرجع إليه كثير من الباحثين المعاصرين. وهو بحق دراسة ممتعة لأعلام البصرة ورجالاتها في النحو العربي، منذ نشأته حتى أوائل القرن الثالث الهجري، مما يُعَد تراثاً ثميناً في معارفنا عن هؤلاء الأعلام الأجلاء.

— 3 —

وكتب الطبقات في دراسة تاريخ وجهود أعلام النحو العربي قليلة، ومن أهمها:

«مراتب النحويين» لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي المتوفى عام 351هـ.، و«طبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين» لمحمد بن الحسن الزبيدي المتوفَّى عام 379هـ.، و«نزهة الألبا في طبقات الأدبا» «أي النحاة»، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفَّى عام 577هـ.، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي المتوفَّى سنة 911هـ. وهناك كتب كثيرة من كتب التراجم تتحدث عن هؤلاء النحاة كـ«الفهرست» لابن النديم المتوفَّى عام 389هـ.، و«معجم الأدباء» لياقوت المتوفَّى سنة

626هـ، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان المتوفى عام 681هـ. وسواها، كما تتحدث عنهم أهم كتب النحو فيما تعقده لهم من تراجم أثناء البحث والدراسة.

وهذا الكتاب «أخبار النحويين البصريين» من أنفس الكتب في هذا الباب، وهو ذخيرة فريدة في المكتبة العربية.

— 4 —

ومؤلفه هو الإمام القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافي (284-368هـ)[1].

ولد بسيراف من عنصر فارسي، وسيراف على ساحل الخليج الفارسي من أرض فارس، وتكاد تقابل البصرة، فهي قريبة من العراق، وكانت مرفأ بحرياً ترسو فيها السفن في رحلاتها البحرية بين البلاد العربية وبلاد الهند والصين. وكانت سيراف موطناً من مواطن الثقافة العربية في بلاد فارس، لقربها من العراق، وبها نشأ وعاش كثير من العلماء في مختلف العصور.

نشأ أبو سعيد بسيراف، وحفظ فيها القرآن الكريم، وتلقى بها علوم العربية على كثير من علمائها، كأبي ذكوان وعسل بن ذكوان وسواهم. وهاجر من سيراف قبل نهاية العقد الثالث من عمره، حيث سار إلى عمان، وكانت

(1) راجع ترجمته في **معجم الأدباء** جـ3 ص 84-125، مرجليوث.

يومئذ تجذب إليها العلماء والأدباء والشعراء، لتشجيع ملوكها لهم، وبها حط رحاله ابن دريد المتوفَّى عام 321هـ. وسواه.

وأقام السيرافي بعمان مدة، وأكمل فيها الكثير من دراسته، ولكن لم تطل إقامته بها، فرحل إلى عسكر مكرم، وأقام بها، وأخذ عن أعلامها في النحو واللغة والأدب وعلوم الكلام والدين، وممن عرفهم فيها محمد ابن عمر الصيمري المتكلم، الذي كان يجله وينوه به، وهاجر بعد ذلك إلى بغداد وهو مكتمل الرجولة، قوي المعرفة، كثير الاطلاع، متعمق في ثقافته العربية والدينية، جم الأدب، قوي الاعتزاز بنفسه وشخصيته وعلمه.

صادَق في بغداد أعلام النحو واللغة والأدب وعكف على العلم والتعليم والإفادة، وتلمذ له كثيرون، وألّف كتبًا كثيرة في شتى دراسات العربية، وولي قضاء الجانب الشرقي من مدينة السلام، ثم جمع له بين قضاء الجانب الشرقي والجانب الغربي؛ ثم استقل بقضاء الجانب الشرقي فقط كما كان أولاً، وكان له حلقات عامرة للنحو وعلوم الدين والفُتيا. وظل يفيد الناس بعلمه ومعارفه إلى أن توفي يوم الاثنين ثاني رجب عام 368هـ. عن أربع وثمانين سنة، ودفن بمقبرة الخيزران.

كان من أساتذة السيرافي: ابن دريد المتوفَّى سنة 321هـ.، وابن السراج المتوفَّى 316هـ.، ومحمد بن أبي الأزهر ومبرمان وغيرهم.

وكان يدرّس علوم القرآن والقراءات والفرائض والكلام واللغة والنحو والعروض والقوافي والشعر وسواها، واشتهر في النحو وبنوع خاص نحو البصريين، وألف الكتب القيمة ككتاب «أخبار النحويين البصريين»، وكتاب «صنعة الشعر والبلاغة»، وكتاب «شواهد سيبويه»، وكتاب «المدخل إلى كتاب سيبويه»، وشرح كتاب سيبويه شرحاً لم يسبق إليه حتى حسده أقرانه، وشرح مقصورة ابن دريد، وله كتاب «ألفات الوصل والقطع»، وكتاب «الوقف والابتداء»، وكتاب «الإقناع في النحو»، وقد أتمه ابنه أبو محمد يوسف بعد موته، وله شروح للأبيات الواردة في جمهرة ابن دريد، وله كتاب في العروض والقوافي، ورد ذكره في «كشف الظنون»، إلى غير ذلك من آثاره المختلفة، التي فقد الكثير منها.

وكان أبو سعيد مشهوراً بالزهد والورع والفقه والدين والأمانة والخلق، مما كسبه تقدير العلماء وثقة الخلفاء، وإجلال العامة، فرحمه الله رحمة واسعة.

– 5 –

يتحدث السيرافي في كتابه هذا عن وضع النحو وأسباب وضعه، ويذكر الروايات التي تتناقل فيمن استبد بشرف استنباطه، ثم يفرغ من ذلك ويتحدث عن أعلام البصرة في النحو، وطبقاتهم خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين في

أسلوب جميل، ونظام بديع، وتفصيل مناسب، وحرص على أسلوب الرواية، وأمانة في النقل والأخذ والترجمة.

ولكن حديث المؤلف عن جهود هؤلاء العلماء العلمية وآثارهم التي خلّفوها في النحو، ومنزلتهم العلمية، والموازنة بين رجال هذه الطبقات موازنة مبنية على الدراسة والتحليل، كل هذا لا نكاد نلمسه في الكتاب، بل إن المؤلف ليقتصر في دراسته وتراجمه على سوق الأخبار، وذكر الروايات، التي هي إلى المشاركة أقرب، ولكن هذا على أي حال لا ينقص من قيمة الكتاب.

- 6 -

النحو هو العلم الذي يرشد إلى معرفة ما يستحقه آخر الكلمة العربية من إعراب أو بناء، ومن حركات أو سكون.

وقد كان العربي يعرب لغته بالسليقة والفطرة العربية الصادقة، فلما انتشرت الفتوحات الإسلامية، وامتزج العرب بغيرهم من الأمم والشعوب أخذت السليقة العربية تفسد في الألسنة، واحتيج مع ذلك إلى وضع قواعد تعصم الألسنة من الخطأ، وتقيهم شر اللحن، منعاً لعادية اللحن في القرآن الكريم، وعوداً بالألسنة إلى طبيعتها السليمة.

ويستبد بشرف وضع مسائل النحو الأولى الإمام علي بن أبي طالب (ت31هـ)، وأبو الأسود الدولي (ت69هـ) في

روايات كثيرة معروفة لا داعي لذكرها في هذا المقام[1] وأرجح الآراء أن أبا الأسود هو واضع علم النحو العربي بقواعده الأساسية المعروفة[2]. يقول ابن سلام في كتابه «طبقات الشعراء»: أول من استنّ العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود.. ويقول ابن قتيبة في «المعارف»: أول من وضع العربية أبو الأسود. ويقول ابن حجر في «الاصابة» في ذلك أيضًا: واشتغلت بالنحو العربي مدرستان كبيرتان، هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.

فمدرسة البصرة كان من أعلامها:

1- نصر بن عاصم (ت89هـ) ويحيى بن يعمر (ت129هـ).

2- ثم عبد الله بن أبي اسحاق (ت117هـ.) وعيسى بن عمر

---

(1) راجع عن أبي الأسود كتب تراجم النحويين التي ذكرناها من قبل، **وطبقات الشعراء** لابن سلام، **وطبقات ابن سعد** 7 قسم 1: 70، **والشعر والشعراء** لابن قتيبة، **والأغاني** 11: 105-124 طبع بولاق، 4: 280-282، **معجم الأدباء** لياقوت، و7: 104-117، تاريخ دمشق لابن عساكر، **وخزانة الأدب** 1: 136-138، وقد طبع ديوانه.

(2) **نشأة النحو**، ص17 محمد الطنطاوي - الطبعة الثانية، وراجع عن أبي الأسود **دائرة المعارف الاسلامية** المجلد الأول العدد الخامس، **وضحى الاسلام** جـ2 ص286.

الثقفي (ت149هـ). وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) ويونس (ت182هـ)[1].

3- الخليل بن أحمد (ت170هـ).

4- سيبويه صاحب الكتاب المتوفى عام 188هـ.، وقد نشرت شواهد الكتاب في شرحي على كتاب «فصيح ثعلب والشروح التي عليه».

5- المازني البصري (ت247هـ).

6- المبرد (ت285هـ) صاحب كتاب «المقتضب»[2].

ومدرسة الكوفة كان من أعلامها:

1- معاذ الهراء (ت187هـ)، والرواسي الكوفي (ت190هـ).

2- الكسائي (ت189هـ).

3- الفراء (ت207هـ).

4- ثعلب (ت291هـ)[3].

* * *

(1) صدر عنه كتاب في **سلسلة اعلام العرب المصرية** بقلم حسين نصار.

(2) نشر في القاهرة بتحقيق عبد الخالق عضيمة في أربعة أجزاء.

(3) حققت كتابيه: **قواعد الشعر** لثعلب، **وفصيح ثعلب**، وهما مطبوعان.

وقد كان للمذهب البصري والمذهب الكوفي في النحو آثار كبيرة امتدت إلى أصوله وفروعه[1] ونشأ عنهما **المذهب البغدادي** في النحو، وكان من أعلامه:

1- الزجاج (ت310هـ).
2- ابن السراج (ت316هـ).
3- الزجاجي (ت337هـ).
4- ابن درستويه (ت347هـ).
5- ابن الأنباري (ت327هـ).
6- ابن كيسان (ت299هـ).
7- الأخفش الصغير (ت315هـ)[2].
8- نفطويه (ت323هـ).

وقد ظهرت **مدرسة عراقية** في النحو بعد ذلك من أشهر أعلامها:

1- السيرافي (ت369هـ)، وله شرح على الكتاب لسيبويه.
2- ابن خالوية (370هـ.)، وكتابه «ليس في كلام

(1) راجع كتاب **أصول النحو العربي** لسعيد الأفغاني، وراجع كتاب **الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** للأنباري (577هـ.)، وهو صاحب كتاب **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، أي النحويين.

(2) في مكتبة كلية اللغة العربية بالأزهر رسالة مخطوطة عنه بقلم طه محمد الزيني.

العرب» مشهور.

3- أبو علي الفارسي (ت377هـ).

4- الرماني (ت392هـ).

5- ابن جني (ت392هـ) وكتابه «الخصائص» مشهور.

6- التبريزي (ت502هـ).

7- الزمخشري (ت537هـ) صاحب كتاب «المفصل».

8- ابن الشجري (ت542هـ).

9- ابن الخشاب (ت567هـ).

10- الأنباري (ت577هـ).

11- المطرزي (ت610هـ).

وظهرت **مدرسة مصرية في** النحو من أشهر أعلامها:

1- أبو جعفر النحاس (ت337هـ)، وله شرح مخطوط على المعلقات.

2- ابن بابشاذ (ت469هـ).

3- ابن بري (ت582هـ).

4- ابن معطي (ت628هـ).

5- ابن يعيش (ت643هـ).

6- ابن الحاجب (ت646هـ)، وله كتاب «الايضاح» وهو شرح للمفصل للإمام الزمخشري، وكتاب «الكافية».

* * *

ثم ظهرت **مدرسة أندلسية ومغربية** في النحو، ومن أعلامها:

1- الزبيدي (ت379هـ) صاحب كتاب «طبقات النحويين واللغويين».

2- الأعلم الشنتمري (ت476هـ) ولي شرح على كتابه «أشعار الشعراء الستة الجاهليين» في جزئين.

3- ابن السيد البطليوسي (ت521هـ).

4- السهيلي صاحب كتاب «نتاج الفكر» وهو مخطوط، و«الروض الأنف»، وسواهما.

5- ابن مضاء الأندلسي القرطبي (ت592هـ).

6- الجزولي (ت605هـ).

7- ابن خروف (ت610هـ).

8- ابن مالك صاحب الألفية (ت672هـ)، وله ابن يسمى ابن الناظم توفي عام 686هـ.

9- الشلوبيني (ت645هـ).

10- ابن هشام الاندلسي (ت646هـ).

11- ابن الحاج (ت647هـ).

12- ابن آجروم (ت723هـ).

* * *

وفي المشرق ظهر علماء نحويون، من أشهرهم:

1- الرضي (ت688هـ) وله شرح على الكافية لابن الحاجب.

2- الجامي (ت898هـ).

* * *

كما ظهرت **مدرسة نحوية مصرية** متأخرة، من أشهر علمائها:

1- ابن هشام (ت761هـ)، وكتاباه «التوضيح» و«المغني» مشهوران.

2- ابو حيان (ت745هـ).

3- الشاطبي (ت790هـ).

4- المرادي (ت749هـ).

5- ابن عقيل المصري صاحب شرح ابن عقيل على الألفية، وتوفي عام 769هـ.

6- الدماميني (ت827هـ).

7- الشمني (ت872هـ).

8- خالد الأزهري (ت905هـ).

9- السيوطي (ت911هـ).

10- الأشموني (ت929هـ).

11- الصبّان (ت1206هـ).

عصر السيرافي



– 1 –

كان القرن **الرابع الهجري – العاشر الميلادي** – العصر الذي عاش فيه إمام العربية الكبير أبو سعيد السيرافي وهو **عصر الحضارة الاسلامية** حقًا، وعصر ازدهار الثقافة والمعرفة والعلوم والآداب العربية صدقًا، كانت الخلافة الإسلامية في بغداد تهيمن بنفوذها الروحي على العالم الإسلامي، وإن كانت في حالة ضعف شديد، وإن كان أمراء الأقاليم قد استقلوا بها، وعدوا أنفسهم حكامًا لهم ما لخلفاء بغداد من النفوذ والسلطان.

كان بنو بويه حكام فارس والري وأصبهان والجبل قد عظم نفوذهم، وطمعوا في الخلافة، فدخلوا بغداد فاتحين عام 234هـ.، وأخذوا لأنفسهم ما كان للخلفاء من سلطان، وأبقوا على الخليفة العباسي رمزًا لا حول له ولا طول.

وكانت خراسان في يدي نصر بن أحمد الساساني،

وواسط والبصرة في أيدي البريديين، واليمامة والبحرين في يدي أبي طاهر القرمطي، وطبرستان وجرجان في أيدي الديلم، كما كانت كرمان في يدي محمد بن إلياس، والموصل وديار ربيعة وديار بكر وديار مضر في أيدي بني حمدان، ومصر والشام تحت سلطان محمد بن طغج الإخشيدي، والمغرب وافريقية ثم مصر منذ عام 358هـ. تحت حكم الفاطميين، والأندلس في يدي عبد الرحمن الناصر الأموي ثم ابنه الحكم. وبقي في يدي الخليفة العباسي بغداد وأعمالها[1].

وكانت غارات بيزنطية على الثغور الاسلامية لا تكاد تنقطع، والحروب متصلة بين الأخشيديين والحمدانيين والفاطميين وبين الروم.

وفي بغداد، تولى الخلافة: المقتدر، ثم القاهر، ثم الراضي (322-329هـ/ 933-940م.) ثم المتقي، ثم المستكفي، الذي دخل في أيامه بنوبويه بغداد عام 334هـ/ 945م.، ثم المطيع، ثم الطائع، والقادر.

ولما دخل معز الدولة البويهي بغداد صار حاكمها المطلق، وصارت بيده جميع أمور الخلافة، وظل يحكم دولة الخلافة سنين طوالاً (334-356هـ/ 945-967م.)، ثم

(1) **تجارب الأمم** لابن مسكويه، جـ5 ص553 و554.

خلفه عز الدولة (356-367هـ / 967-977م.)، ثم عضد الدولة (367-372هـ / 977-982م.) ثم شرف الدولة (372-379هـ)، وبهاء الدولة (379-303هـ.). وأشتهر من وزراء بني بويه: ابن العميد (360هـ.)، والصاحب بن عباد[1] (326-385هـ.)، والوزير المهلبي، وغيرهم، وكان للأدب دولة، وللأدباء جاه، على أيدي هؤلاء الوزراء.

— 2 —

وقد صار للعلم والثقافة في هذا العصر، وعلى الرغم مما أصاب العالم الإسلامي فيه من اضطراب، **سوق رائجة** رابحة، وكثر العلماء، وعلت مكانتهم، وازدادت ثقة الجماهير بهم، وصاروا مرجع الناس في شتى أمور الدين والدنيا، وأمور اللغة والأدب والشعر.. وعمت المكتبات الزاخرة بمختلف الكتب في كل من القصور والدور، وفي المساجد، وفي المدارس والمعاهد والجامعات، وفي كل مكان، يستفيد منها العلماء والطلاب وجماهير الناس.

وانتشرت المدارس والمعاهد والجامعات في أنحاء العالم الإسلامي، فهناك المسجد الحرام والمسجد النبوي، وهما جامعتان كبيرتان يلوذ بهما الناس من مختلف بلاد

(1) **معجم الأدباء** لياقوت ج2 ص273 وما بعدها.

الدنيا، وهناك مسجد البصرة الجامع ومسجد الكوفة الجامع والمسجد الأموي بدمشق، وجامع الزيتونة، وجامع عقبة بالقيروان. والمسجد الجامع بقرطبة. والجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع الفسطاط بمصر، وهو المسجد الجامع وقد أحصى المقدسي فيه في وقت العشاء مائة وعشرة مجالس من مجالس العلم[1]، وكان جامع المنصور ببغداد، وهو أقدم المساجد في دار السلام مركزًا كبيرًا من مراكز العلم والتعليم وكان كبار العلماء يجلسون في حلقاته، يفيدون طلابهم، ويرشدون الناس، ويعلّمون الشباب.

ومع الضعف السياسي الذي ألمّ بالعالم الاسلامي في هذا القرن، فإن الثقافة والعلم قد ازدهرا ازدهارًا كبيرًا، لأن كل أمير في إقليم صار حاكمًا له، وشرع ينافس بغداد في رعاية العلماء، والإنفاق على دور العلم وطلابها وتشجيع الآداب والفنون، وقد زاد من خطر النهضة العلمية في هذا القرن ومن علو شأنها أن الحركة الثقافية بدأت تؤتي أكلها، وبدأ الناس يعنون بأمرها عناية تامة، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، صعلوكهم ووزيرهم وأميرهم. ثم كانت كذلك حركة ترجمة العلوم والآداب من مختلف اللغات إلى اللغة العربية، قد بدأت تظهر نتائجها الخطيرة في هذا القرن، فازدهرت النهضة العلمية، وأثيرت قضايا الفكر

(1) المقدسي ص 205.

والأدب واللغة، وعلا صوت العلماء في كل مكان.

وحدِّث ولا حرج عن دور الكتب التي انتشرت في كل مكان، وضخامتها وضخامة ما كانت تحتوي عليه من نفائس المخطوطات في كل مدينة وكل عاصمة إسلامية. ويروى أن الصاحب بن عباد الوزير كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالع فيها، ولما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها[1].

وكان لسيف الدولة الحمداني مجلس يحضره العلماء كل ليلة، فيتكلمون بحضرته[2]، ويقول الثعالبي إن حضرته - عاصمته حلب - كانت مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحط الرحال، وموسم الأدباء وحلبة الشعراء، ويقال: إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدهر.

وقد زين محمود الغزنوي عاصمة ملكه بالمدارس والجامعات، وجعلها محط رحال العلماء والأدباء والشعراء، وفي كنفه عاش البيروني والفردوسي صاحب الشاهنامة الفارسية، وقد قدم الفردوسي الشاهنامة له فكافأه

(1) **وفيات الأعيان** لابن خلكان ج1 ص 475.

(2) المرجع السابق ج1 ص52.

بستين ألف مثقال من الفضة بعدد أبياتها، وكان قد وعده أن يعطيه على كل بيت مثقالاً من ذهب. ويصف العتبي جامع غزنة الذي بناه السلطان محمود الغزنوي والمدرسة التي ألحقت به وقصور الأمراء والوزراء المحيطة به وصفًا شائقًا[1].

وحدّث عما بلغته عواصم العالم الإسلامي من حضارة ورخاء وترف في هذا القرن - الرابع - مما لا تكاد تصدّقه، لولا أن ذلك مما أكده المؤرخون. وبحسبك قرطبة والقيروان، والقاهرة والفسطاط، ودمشق وبغداد، والري وأصفهان وشيراز وسواها.

وكانت مكتبة ابن العميد كبيرة. فيها من كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب، وكان مسكويه المؤرخ خازنًا عليها[2]. وكان للعرب في الأندلس سبعون مكتبة عامة، وقد روي أن الخليفة الأموي الحكم (350-366هـ.) كان في مكتبته في قرطبة ستمائة ألف كتاب، وأن فهارس تلك الكتب كانت في أربعة وأربعين مجلدًا، ويقول غوستاف

(1) راجع الجزء الأول من كتاب العتبي ص 52 و53 طبع القاهرة، وهو مطبوع على هامش شرحه المسمى **الفتح الوهبي على تاريخ العتبي**.

(2) **تجارب الأمم** لابن مسكويه، ج6 ص286.

لوبون في كتابه «حضارة العرب»[1]: وإني أذكر هنا أن ملك فرنسا شارل الحكيم لم يستطع بعد أربعمائة سنة أن يجمع في مكتبة فرنسا الملكية سوى تسعمائة مجلد، وأن ثلث هذه المجلدات فقط هي التي كانت في غير علم اللاهوت.

ويقول سيديو[2]: «إن أهم ما اتصفت به الروح الجامعية في بغداد منذ البداية هو روحها العلمية الصحيحة التي كانت سائدة فيها». وحدّث عن مكتبات القاهرة وبخاصة مكتبة دار الحكمة ولا حرج.

– 3 –

وقد أثمرت النهضة العلمية نهضة نقدية وأدبية في هذا القرن، كان لها شأنها في رقي الأدب، وازدهار النقد، واتساع حركة التأليف في مختلف جوانب اللغة والأدب الشعر.

ففي هذا القرن شرح السيرافي «الكتاب» لسيبويه، وألَّف كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي، وكتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، وكتاب «الأمالي» لأبي علي القالي، وألف أبو حيان التوحيدي كتبه، ومن بينها كتابه المشهور «الامتاع والمؤانسة». وفيه أيضًا ألف «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر، و«الموازنة» للآمدي،

---

(1) غوستاف لوبون، **حضارة العرب** ص 462.

(2) **حضارة العرب** ص 461.

و«الوساطة» للقاضي الجرجاني، و«إعجاز القرآن» للباقلاني، وكتاب «الصناعتين» لأبي هلال العسكري، وفيه ألف ابن النديم كتاب «الفهرست»، وألف الصولي كتابه «الموشح»، وكتابه «الأوراق»، وكتابيه: «أخبار أبي تمام»، و«أخبار البحتري». ولعل كتاب «يتيمة الدهر» لأبي منصور الثعالبي قد ألف في أواخر هذا القرن أيضًا.

وشملت الآداب وحركة النقد نهضة لم يعرف لها نظير من قبل ولا من بعد.

وكان من عادة الوزير ابن العميد عميد الأدباء في عصره، أنه إذا ورد أحد من منتحلي العلم وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد وعن الجاحظ، وكان ابن العميد يلقّب الجاحظ الأخير[1]، وكان التوحيدي يرفع من منزلة الجاحظ، ويسلك مسلكه في التصنيف، ويشتهي أن ينتظم في سلكه[2].

وكانت رسائل الأدباء الأدبية في هذا القرن تبلغ غاية اللطف والرقة والجمال، وكان بعض الكتاب يحرصون فيها على السجع، ومن بينهم الوزير علي بن عيسى الذي كان يحلي كتبه بالسجع الكثير[3]، وكانت رسائل الصابي مسجوعة دائمًا، وكذلك كانت رسائل الصاحب بن عباد

---

(1) يتيمة الدهر للثعالبي ج3 ص 3.

(2) معجم الأدباء لياقوت ج5 ص 380.

(3) معجم الأدباء لياقوت ج6 ص280، كتاب الوزراء ص 277.

الوزير مسجوعة في أكثر أحوالها. وكان التوحيدي يقتصد في أسجاعه، أما البديع والخوارزمي فقد كان للسجع عليهما كل سلطان.

وفي هذا القرن ظهر فن المقامات على يدي «بديع الزمان الهمذاني» وغيره من أدباء العروبة. وقد جدد أبو العلاء المعري (363-449هـ.) في الأدب بما أنشأه من رسائل أدبية بالغة الأهمية. ومن بينها «رسالة الغفران» وكذلك فعل غيره، وعن أبي العلاء كتب الرحالة الفارسي ناصر خسرو يقول: «إن فضلاء الشام والعراق والمغرب يقرون أنه لا نظير له في هذا العصر»[1]. وقد مزج الأدباء في هذا القرن النثر بالقصص، فامتلأت المكتبة الإسلامية بكتب النثر القصصي، ومن بينها: «الفرج بعد الشدة» للتنوخي (384هـ / 994م.) وكتاب «أنس الفريد»[2] لمسكويه (420هـ/ 1029م.) وكتاب «نشوار المحاضرة»، وقد عني الجهشياري صاحب كتاب «تاريخ الوزراء» بتأليف كتاب على نسق كتاب ألف ليلة وليلة، وسار فيه شوطًا ومات قبل أن يتمه[3]. وقصص كتاب «الأغاني»، وكتاب «العقد

(1) ناصر خسرو، سفر نامه، ترجمة د. يحيى الخشاب ص 36.

(2) وهو أحسن كتاب صنف في الحكايات القصار والفوائد اللطاف كما يقول القفطي (**تاريخ الحكماء** ص 331 و332).

(3) **الفهرست** لابن النديم، ص 304.

الفريد»، مشهورة، وكثرت قصص العاشقين من العرب في هذا القرن. وقد ذكر حمزة الأصفهاني (المتوفى حوالى عام 350هـ/ 961م.) أنه كان في عصره من كتب السمر التي يتداولها الناس ما يقرب من سبعين كتابًا[1].

وفي الشعر زخرت القصائد بالمعاني الجديدة، والأساليب المنمنمة العذبة الرقيقة، وعني الشعراء المحدثون بالبديع عناية كبيرة، وقد ألّف في أواخر القرن الثالث ابن المعتز (المتوفى في عام 296هـ.) كتابه «البديع» عام 274هـ.، ودافع فيه عن مذهب المحدثين في إيثار البديع وملء كلامهم به دفاعًا حارًا.

ونهض في هذا القرن شعر الطبيعة فوجدنا الصنوبري (المتوفى عام 334هـ/ 945م.) وكان أمينًا على خزانة كتب سيف الدولة[2]. وكذلك وجدنا كشاجم والصنوبري، يجيدان إجادة بالغة في شعر الطبيعة حتى عُدّا شاعري الطبيعة في أدبنا، والصنوبري ألمع شاعر من شعراء الطبيعية في الأدب العربي، وقد أكثر من وصف النرجس في قصائده، وكان ذا ولع شديد بالسماء والهواء والضياء في شعره، مع التطلع إلى أسرار الطبيعة ومناجاتها[3]، وكان كشاجم

(1) **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** للأصفهاني ص 41 و42.

(2) **مطالع البدور** للغزولي 2/ 176.

(3) وكان الوزير المهلبي كثير الإنشاد لشعر الصنوبري: ونشر مذهبه =

يلقّب «بريحانة أهل الأدب». والخالديان والسري الرفّاء وسواهم كانوا يسيرون في طريق كشاجم وينهجون نهجه، ويحتذون حذوه في الشعر.

وفي القرن الرابع كثر الشعر الساساني الذي كان ينظم منه أبو دلف والأحنف العكبري وغيرهما من الشعراء، وهو شعر الكدية، وقد أعجب به بديع الزمان الهمذاني، وملأ أدبه في المقامات به.

أما الشعر الشعبي فقد كان من أعلامه في هذا القرن ابن سكرة وابن الحجاج[1] (-391هـ./ 1001م.).

وقد نبغ في الشعر في هذا القرن أعلام مشهورون. في مقدمتهم: أبو الطيب المتنبي (303-354هـ.)، وأبو فراس الحمداني (-357هـ.)، والشريف الرضي (361هـ.-403هـ.).

- 4 -

وبذلك وجدنا القرن الرابع **عصر ازدهار الدراسات العربية اللغوية والنحوية**، كما وجدناه **عصر ازدهار أدبي**، في فن الشعر

=الفتيّ في الشعر في بغداد (**يتيمة الدهر** للثعالبي جـ2 ص12) بل كان ينسج على منوال الصنوبري في الشعر (**يتيمة الدهر** جـ2 ص2).

(1) **معجم البلدان** لياقوت جـ3 ص195.

والنثر، وفي النقد، لا مثيل له.

ووجدنا **الفكر النقدي في** هذا القرن يبلغ قمة نشاطه، ويقنّن للأدب، ويضع له الأصول ويرسم له المناهج، ويرشده إلى طرائق القول، ويباعد بينه وبين الخطأ. ثم يأخذ الأدب طريقه في ظلال تخطيط النقد والنقّاد له، وبتوجيههما إياه. . وينبغ من النقاد والأدباء أعلام كثيرون، لا مثيل لهم «ويخلد التاريخ ذكرهم في صفحاته».

– 5 –

لقد **بلغت الدراسات اللغوية والنحوية في** هذا القرن كما بلغ النقد الأدبي في القرن الرابع **حدًا كبيرًا من النضوج والقوة**، شأنه في ذلك شأن الأدب والبيان وسائر ألوان العلوم والثقافات، وذلك برغم ما كان يغشى الحياة الإسلامية إبان ذاك من ضعف سياسي بعيد الأثر في مستقبل العالم الإسلامي.

وحين كانت رقعة الدولة الإسلامية تمزق أديمها الحوادث العاصفة، وتتداولها أيدي الملوك الغاصبين، والدول الصغيرة الناشئة: كالإخشيدية والفاطمية والحمدانية والبويهية وغيرها من مختلف الدويلات والعروش، كان رجال العلم والأدب واللغة جادين في إقامة الحياة الإسلامية على أسس وطيدة من التفكير والإنتاج

الصحيح والتجديد المستمر في شتى ألوان الثقافة ومناحي الحياة، وكانت رعاية الملوك لهم، وتشجيع قادة العالم الإسلامي إياهم، سبباً من أسباب استمرار هذه النهضة الفكرية والعلمية والأدبية، كما كانت حركة البعث العقلي التي غذّاها الرشيد والمأمون قد آتت أكلها، وهضمتها عقول المسلمين، وأحالتها غذاء عقلياً أنتج نتائجه العظيمة في القرن الرابع الهجري، فكان أحفل عهد برجال الفكر والعلم والأدب والنقد والبيان، وأمجد عصر شهدته العربية وآدابها الرفيعة، وذاعت في آفاقه شهرة كثير من الأدباء والكتاب والشعراء وأئمة النقد وفحول البيان.

وظهرت في خلاله مؤلفات كثيرة ناضجة في علوم الدين والدنيا، وفي علوم التفكير والفلسفة، وفي علوم العربية وآدابها، سواء في اللغة أم في الأدب أم في النقد أم في البيان، وما زالت هذه المؤلفات من أعظم المصادر وأجلها في الثقافة الإسلامية، وما زلنا ننشد السير على آثارها في الابتداع والتجديد والانتاج.

ولعل من **أظهر خصائص الثقافة الإسلامية** في هذه الحقبة الرائعة بلوغ النقد الأدبي غاية قوته، وكثرة ما ظهر فيه من مؤلفات، تجمع بين سلامة الذوق ودقة الحكم وتحري الإنصاف وعمق التفكير، وتحاول جاهدة أن تضع أسس النقد وأصول الموازنة على دعائم ثابتة، تقوم مقام

الحكومة العادلة والحكم المنصف كلما تشعبت الآراء واختلفت الأذواق، في شعر أو منزلة أديب.

والنقد الأدبي بدأ بحوثه علماء اللغة والأدب، واتجه أولاً - في عهود كانت فيها الملكات العربية ما تزال على سلامتها وصحتها - إلى البحث عن الأسلوب وسلامته من الخطأ في اللغة أو الإعراب أو التصريف، للحفاظ على العربية وكتابها الحكيم، ودفع عادية الفساد، الذي نجم على أيدي المستعربين من الموالي، ثم على أيدي من اختلط بهم من العرب. ولما فرغ النقد من هذه البحوث عاد إلى بحث الأسلوب نفسه وما يتصل به مما يمس صميم البيان والأداء، تلافيًا لأخطاء الملكات التي بدأ يدب إليها العي والقصور والعجز بسبب المستعربين والاختلاط بهم، وأخذ علماء الأدب والنقد كابن سلام والجاحظ، وابن قتيبة، وأضرابهم كأبي عبيدة وسواه، في عرض المشكلات الأدبية والنقدية والتعليق عليها وإبداء آرائهم فيها.

ثم كان القرن الرابع فاتجه علماء الأدب في مشرقه إلى الكتابة في الأدب والنقد، ثم مزجوا بحوث النقد والأدب بالبيان، ثم أفادوا من دراسات النقد فائدة جلى انتقلت بهم إلى البحث في مظاهر البيان ومشكلات البلاغة، فاتجه تأليفهم في آخر هذا القرن إلى بحوث البيان نفسه.

ونقاد الأدب والشعر في القرن الرابع فريقان:

فريق كتب ونقد ووازن وحكم متأثراً بذوقه الأدبي وطبعه العربي وثقافته الخالصة من شوائب الثقافات الأخرى التي جرت جداول إلى يم الثقافة الإسلامية الصميمة المتدفقة، ومن هؤلاء الحاتمي (ت383هـ) «صاحب الرسالة الحاتمية» في نقد شعر المتنبي وبيان سرقاته من حكمة أرسطو الفيلسوف، والحسن بن بشر الآمدي (ت371هـ) صاحب «الموازنة بين الطائيين»، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ) صاحب «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، وابن وكيع (ت393هـ) صاحب «المنصف» في سرقات المتنبي وأبو بكر الباقلاني (ت403هـ) مؤلف «إعجاز القرآن»، وقبلهم أبو بكر الصولي (ت336هـ) صاحب «أخبار أبي تمام»، وأبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ) مؤلف كتاب «الأغاني».

وفريق آخر كتب بروح أدبية هذبت فكرته ووسعت أفقه الثقافات الأخرى التي هضمها القرن الرابع، وأحالها غذاء عقلياً لكل من توسع في الدراسة والبحث العميق. ومن هذا الفريق جعفر قدّامة (ت319هـ)، وقدّامة بن جعفر (ت337هـ) صاحب «نقد الشعر»، وابن العميد (ت360هـ)، والصاحب ابن عباد (ت385هـ) صاحب رسالة «الكشف عن مساوئ شعر المتنبي»، وأبو هلال العسكري (ت395هـ) صاحب «الصناعتين» و«ديوان المعاني»، وهذا الفريق الأخير يختلف نقده قوة وضعفًا بحسب تمكُّن الطبع العربي

من نفوس رجاله وأعلامه، وتتفاوت منازلهم في الإجادة والإحسان بتفاوتهم في الذوق الأدبي الذي يعتد به في الحكومات الأدبية العادلة. ودعنا ممن نقدوا الأدب والشعر بدون تمكّن الطبع الأدبي في نفوسهم، من: النحويين علماء اللغة، والمعنويين رجال العقل والفلسفة، الذين جاء حكمهم بعيداً عن الذوق المطبوع والفطرة السليمة، والذين نقدهم الجرجاني في (الوساطة) نقدًا لاذعًا، وطرح آراءهم في النقد والبيان فلم يعتد بها ولم يعرها نصيباً من البحث والمناقشة، اللهم إلا حيث أراد أن يبرز موقفه منهم فذكر بعض أخطائهم في النقد لتكون حجة له في هذا الإهمال.

ومن الجدير بالالتفات أن كثيراً من نقاد القرن الرابع وجهوا عنايتهم الأولى إلى شعر شاعرين لهما أثرهما وخطرهما في الشعر العربي:

فأبو بكر الصولي وابن بشر الآمدي اتجها إلى أبي تمام وشعره، فدافع عنه الصولي دفاع المعتد به المعتز بقيمته، وحشد كل ما رآه سبباً لقبول هذه الحكومة من: شعر الشاعر، ونقد الناقد، وحكومة من قبله من رجال الأدب والنقد، ووازن الآمدي بينه وبين البحتري عارضاً شعره وما عليه من مؤاخذات ترجع إلى سرقة المعاني أو الخروج عن النهج العربي في أساليب التعبير والبيان، متجهاً إلى تفضيل

البحتري عليه لطبعه وقلة ما أخذ عليه من مؤاخذات. والحاتمي وابن عباد والجرجاني وابن وكيع كتبوا في نقد المتنبي وشعره، فندد به الحاتمي، وأشاد بمساوئ شعره ابن عباد، ووقف الجرجاني موقف القاضي النزيه يفهم ويشرح ويقرر ويحكم وينصف الشاعر من جور المتعصبين له وعليه معا. ولا نشك أن أبا تمام والمتنبي كانا جديرين بكل ما دار حول شعريهما من ضجة، وما كان لهما من دوي في حياة الشعر العربي ومذاهبه.

فأبو تمام صاحب مذهب جديد في الشعر: حاول أن يرضي به عقله، بالغوص على المعاني البعيدة، والتؤدة في طلبها، والتعمق فيها، كما حاول أن يرضي به ذوقه وطبعه، بإيثار الألفاظ القوية، والأساليب الجزلة، التي تحاكي أساليب العرب الأولى وجزالتهم ونهجهم في الصياغة والإعراب، ثم بطلب شتى ألوان الجمال في الأداء والنظم من استعارة رائعة أو تشبيه بليغ أو حكمة عميقة أو مثل نادر أو طباق ساحر أو تجنيس جميل.

وأبو الطيب المتنبي هو الشاعر الذي عصف في حياته بخصومه وأقرانه في مصر والشام والعراق وإيران، وذهب شعره في أرجاء العالم العربي إذ ذاك ثائراً مدوياً:

فشرّق حتى ليس للشرق مشرق　　وغرَّب حتى ليس للغرب مغرِبُ

فردده الناس وشدت به الدنيا، وتمثل به الرواة، وكان

أبو الطيب يفرغ من نفسه على شعره روح القوة والحرية والحياة، مصوراً فيه خلجات نفسه، وخفقات قلبه في قوة شخصية، وقوة تأثير، راسما الحياة الإسلامية في عصره، داعياً إلى مذاهب جديدة، فيها عزة النفس وكرامة الفرد، وحرية الحياة. ثم لا تكاد تجد شاعرًا اختلف النقّاد في منزلته الأدبية ومكانته بين فحول الشعراء كأبي الطيب، ولا شاعرًا كثرت حول شعره الدراسات الأدبية كثرتها حول شعر المتنبي، وحسبك أنه قد **شرح ديوانه فحول العلماء**: كابن جني(ت392هـ)، ومحمد الهروي (ت414هـ)، والمعري (ت449هـ)، وابن الاقليلي (ت441هـ)، والواحدي (ت481هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، والتبريزي (ت502هـ)، والعكبري (ت616هـ)، ثم اليازجي، والبرقوقي في عصرنا الحديث. **كما نقد شعره كثير من النقاد**: كالحاتمي، وابن عباد، والجرجاني، وكابن وكيع (ت363هـ) في كتابه «المنصف» في سرقات المتنبي الشعرية، والثعالبي (ت429هـ)، في كتابه «يتيمة الدهر»، والواحدي في كتابه «الإبانة عن سرقات المتنبي»، وابن حسنون المصري في كتابه «نزهة الأديب في سرقات المتنبي من حبيب»، ومحمد بن أحمد المغربي راوية المتنبّي في كتابيه «الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي» و«التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي» إلى غير ذلك من الكثير

في نقد المتنبي وشعره، وهذا فضلاً عمن كتب عن حياة أبي الطيب أو عرض لشعره من الكثير من رجال الأدب والنقد والبيان.

هذا هو شأن النقد الأدبي في القرن الرابع، ولا شك أن ظهور قدّامة في أول هذا القرن، ورجوعه بالبيان إلى مناهج جديدة يضع بها أسس النقد الأدبي، جاعلاً لألوان الترف في الأداء التي تمس الفكرة وتؤثر في المعنى حظًا كبيرًا في النقد، كان تطورًا جديدًا في بحوث النقد والبيان، وكان عقل قدّامة المنطقي يغلب ذوقه الأدبي، فزلّ أحيانًا في نقده، من حيث قوّم ذوق ابن العميد والصاحب بن عباد، وأبي هلال العسكري أحكام عقولهم في النقد والحكومة الأدبية، وإن تبعوا منهج قدّامة، وجروا في فهم الشعر وتذوقه ونقده مجراه الذي أوضحه في كتابه «نقد الشعر» والذي يرجع إلى البحث في عناصر الشعر الأساسية من: اللفظ والوزن والقافية والمعنى.

وجاء الآمدي فرسم منهجًا جديدًا في النقد، فجعل الطبع والسليقة العربية ومذاهب العرب في البيان هي الحكم في كل مشكلة والفاصل في كل شبهة. ونقد قدّامة في كثير من آرائه، بل ألف كتابًا بيّن فيه أخطاءه في «نقد الشعر» وأهداه لابن العميد، وبالرغم من ذلك كله فقد تأثر كرهًا ببعض آراء قدّامة، تأثر به في عناصر ميزان النقد الأدبي التي حلّلها حين

نقد أبا تمام والبحتري فيما يتصل باللفظ وسلامته والمعنى وصحته والغرض واستقامته والأسلوب ومواءمته لأسلوب العرب في الأداء والوزن، وملاءمته لموسيقى الشعر وأوزانه، وتأثر به في تنسيق بحوثه وموضوعاته، عارضا للموضوعات التي أثارها ابن المعتز وقدّامة، كبحوثه في الجناس والطباق والاستعارة والتقسيم، مدليًا برأيه، مع رجوعه إلى العربية وحدها في المناقشة والنقد والحكم.

وجاء بعد الآمدي الصاحب بن عباد، فسار على ضوء أستاذه ابن العميد في فهم النقد وعناصره وأصوله.

— 6 —

ومن أعلام هذا العصر الصاحب بن عباد الوزير الأديب الشاعر ولم يبلغ أحد من الأدباء، وحملة رسالة القلم، ما بلغه الصاحب من المجد والنفوذ وذيوع الصيت، وكان - كما يقول ابن خلكان فيه:

«نادرة الدهر، وأعجوبة العصر، في فضائله ومكارمه وكرمه»، وكما يقول فيه الثعالبي:

«صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغرّة الزمان».

لقد كرم الصاحب في حياته ووفاته تكريمًا لم يلقه أحد من الأدباء، وخلد على صفحات التاريخ، مجدًا سامقًا، وأدبًا رفيعًا، وذكرى مرددة على الأيام.

ولد الصاحب، إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد، في ذي القعدة من عام 326هـ. في «طالقان» من أقاليم إيران، ويقع بين قزوين وأبهر. ولد من أسرة فارسية رفيعة النفوذ والسلطان، في خلافة الراضي العباسي (322-339هـ.) فرعاه أبواه بحنانهما وعطفهما رعاية فائقة. ومضت أيام طفولته الأولى والخلافة العباسية تعصف بها الأحداث، وجلس على عرشها المتقي ثم المستكفي الذي في عهده زاد خطر البويهيين في فارس، واستولى معز الدولة البويهي على بغداد عام 334هـ. (946م.)، وسلب الخليفة سلطانه، وتولى حكم الخلافة بالنيابة عنه. وتولى أخواه حكم المشرق الاسلامي: عماد الدولة في فارس والأهواز، وركن الدولة في الجبل والري. وامتد نفوذه إلى جرجان وطبرستان.

وفي حياة الصاحب جلس على عرش الخلافة المطيع، فالطائع العباسي، فالقادر؛ وكانت الأمور في بغداد في أيدي معز الدولة ونائبه عز الدولة، ثم عضد الدولة بن ركن الدولة، فإخوته صمصام الدولة، فشرف الدولة، فبهاء الدولة البويهي.

وكان قيام الدولة البويهية محاولة من العناصر الفارسية لاسترداد نفوذهم في دولة الخلافة من أيدي الأتراك. وبقيامها خضعت الخلافة لهيمنتهم، وكان للصاحب بن

عباد مجالس يؤيد فيها آراء المعتزلة، ويناظر فيها خصومهم كما يقول ياقوت في «معجم الأدباء».

وقد تنافس الملوك والأمراء والوزراء والولاة في تشجيع الآداب. ولابن العميد والصاحب والمهلبي في ذلك آثار جليلة. وكان ابن العميد يميل إلى العلم، وصاحباه يميلان إلى الأدب، وكان ابن سعدان الوزير يشجّع الفلاسفة والمفكرين، وصابور بن أردشير الوزير يحتفي أيضًا بالثقافة والأدب. فكانت هذه الحياة السياسية الجديدة، وما صحبها من تيارات مذهبية وعقلية وأدبية، هي البيئة العامة التي عاش فيها الصاحب، وتأثر بها، وأثر فيها.

كان عباد والد الصاحب عالمًا أديبًا، تولّى الكتابة والوزارة لركن الدولة البويهي. وكان هو الأستاذ الأول لابنه اسماعيل، وقد عاش هذا الأب العظيم طويلاً، ومات في السنة التي مات فيها ابنه، عام 385هـ على ما يذكر ياقوت نقلاً عن ابن الجوزي في «المنتظم» ويذكر ابن خلكان وغيره أن عبادًا توفي عام 335هـ، وربما كان ذلك تحريفًا. وكذلك عمرت أم الصاحب طويلاً. وتوفيت عام 384هـ على ما يذكره ياقوت.

وهكذا نشأ الصاحب في الري، عاصمة ملك ركن الدولة البويهي، في بيت سيادة، حتى قال أبو بكر الخوارزمي: «الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها، ودب

ودرج من وكرها، وورثها من أبيه».

وتتلمذ الصاحب على يد صديق أبيه الحميم، أبي الفضل ابن العميد، وزير ركن الدولة، وشيخ الأدباء والكتاب في عصره، و«عماد ملك آل بويه، وصدر وزرائهم، وواحد العصر في الكتابة»، كما يقول الثعالبي في «اليتيمة». «وجلس الكثير من الأدباء منه مجلس الطلّاب من الأستاذ، فأعجبوا به وجاروه وقلّدوه، واتّسموا بطابعه، وجروا في نهجه، وغرفوا من بحره»، كما يقول الثعالبي أيضًا. وطالت صحبة ابن عباد لأستاذه، فسمي «صاحب ابن العميد» و«الصاحب»، وللصاحب قصائد كثيرة في مدحه، وكان يعده والدًا وأستاذًا. وابن العميد ينزله من نفسه منزلة الابن والتلميذ، وطالما رؤي في مجالس هذا الوزير العظيم، التي كان يحضرها العلماء والأدباء والمتكلمون للمناظرة. ومن أساتذة الصاحب كذلك: ابن فارس، وأبو سعيد السيرافي والقاضي أبو بكر بن كامل وهو من رواة المبرد، وثعلب والبحتري. كما كان يتردد على مجالس المتكلمين والفلاسفة من مثل أبي زكريا يحيى بن عدي وغيره.

وشُهر الصاحب بالعلوم وأخذ من كل فن منها بالنصيب الموفور، ووهب من حسن السياسة والفصاحة والأدب ما وهب. وقرأ كتب المعتزلة، وسار على نهجهم وطريقتهم، وحصل على الحديث وتفوق فيه. إلا أنه خاصم الفلسفة

والناظرين في كتبها، وكانت ثقافته في الشعر ونقده. وفي العروض والقوافي، وفي التاريخ والجدل، واسعة عميقة. وكانت لديه مكتبة ضخمة. وكان كثير المحفوظ حاضر البديهة، فصيح اللسان، قوي الملكات.

وقرب ابن العميد تلميذه من الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهي. وكان ينوب عن والده في أعمال الدولة وسياستها. ووصف له ابن العميد ذكاء الصاحب ومواهبه، فاتخذه كاتبًا له، وزادت منزلته عند مؤيد الدولة فلقبه «بالصاحب» و «وكافي الكفاءة».

ولما مات والد الأمير عام 266هـ، وكان يلي الوزارة له أبو الفتح بن العميد، أبقاه على ما هو عليه، ثم اتخذ مكانه الصاحب وزيرًا. ومات مؤيد الدولة عام 367هـ، وجلس مكانه أخوه فخر الدولة البويهي، فأبقى الصاحب في وزارته، واعتز به، وقال له: «لك في هذه الدولة من إرث الوزارة ما لنا فيها من إرث الإمارة». وظل وزيرًا له حتى آخر حياته.

ونشر ابن عباد بنفوذه آراءه الفكرية، وكان ينقم على معاوية والأمويين، وعلى الجبرية وآرائهم. وأخلص الصاحب لدولة البويهيين إخلاصًا شديدًا. ولما حاول خصومه من السامانيين إغراء الصاحب ليسير إليهم، أبى وفاؤه عليه ذلك وقال: «كيف يحسن لي أن أفارق قومًا،

بهم ارتفع قدري، وشاع بين الأنام ذكري؟».

وكان فخر الدولة يحلّه محل الوالد إكرامًا وإعظامًا، ويخاطبه بالصاحب في حديثه ورسائله، ويثق به ويجلّه ويرفع من منزلته. والأوامر تصدر عن الصاحب، والملك يدبّر برأيه حتى كان فخر الدولة إذا رأى رأيًا ورأى الصاحب غيره، أخذ برأي وزيره وترك رأيه. وقد كان الصاحب موفقا في سياسته، فتح خمسين حصنًا وأضافها إلى ملك فخر الدولة. وكان عضد الدولة البويهي ملك بغداد في رسائله إليه يجلّه ويعظّمه. ولما توفيت أم الصاحب عام 384هـ بأصبهان، وورد على ابنها الخبر، جلس للعزاء، وركب إليه فخر الدولة معزيًا مواسيًا، وفعل ذلك جميع الأمراء والقواد.

ولم ينجب الصاحب غير بنت واحدة، زوّجها لعلي بن الحسين الهمذاني الحسني، وقد أنجبت ابنته ولدًا سماه جده (عبادا)، واحتفى بمولده أيما احتفاء، وهنّأه الشعراء به، وقال هو فيه:

أحــمــد الله لــبــشــرى أقــبــلت عــنــد الــعــشــيّ
إذ حــبــانــي الله ســبــطــا هــو ســبــط لــلــنــبــيّ

ولما شب هذا الغلام زوجه جده عام 314هـ بكريمة أحد أقرباء فخر الدولة، وكان هذا اليوم من أهم أيام الدولة، وموسمًا من مواسم الأدب والشعر.

وبلغ من مجد الصاحب أن استجار به خال لفخر الدولة

ليحميه من غضب الملك. وقد التزم رجال الدولة وقوادها مع الصاحب الأدب والطاعة، وكان الصاحب يلزمهم بالعدل مع الرعية، وكانوا عندما يحضرون إلى الصاحب يقفون أمام قصره مطرقين حتى يؤذن لهم. ولم يكن الصاحب يقوم لأحد، ولا يهم بالقيام، ولا يطمع منه أحد في ذلك.

وفي أخريات حياة الصاحب، كانت أعباؤه السياسية قد ارهقت صحته وكان تدبير الملك يقتضيه السهر في حياطته، ويذكر الصاحب ذلك في رسالته إلى صديقه أبي العلاء الأسدي مرددًا فيها قوله:

وقائلة لِمَ عَرَتْكَ الهُمومُ   وأمرُكَ مُمتَثِلٌ في الأُمَمِ
فقلتُ دَعيني وما قَد عَرَا   فإنَّ الهُمومَ بقدرِ الهِمَمِ

وقد صرح أنه كتب هذه الرسالة وسنه تزيد على الخمسين.

رعى الصاحب النهضة العلمية والأدبية في بلاده، وأغدق على العلماء والأدباء والشعراء. يقول الثعالبي فيه:

«إن أمواله كانت مصروفة إليهم وحضرته كانت مقصد آمالهم».

ويقول أيضًا: احتفّ به من نجوم الأرض، وأفراد العصر، وفرسان الشعر، من يربو عددهم على شعراء الرشيد. ولم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد، والصاحب، كالخوارزمي، والبديع

والجرجاني، والسلامي، والمأموني، والرستميّ، والزعفراني، والضبي، والجوهري، والشاشي، والقاشاني، والخزرجي، والاسماعيلي، والطبري، والأسدي وسواهم، واتصل به شعراء العراق كالشريف الرضي، وابن حجاج، وابن سكرة، وكتّابه كالصابي وغيره».

مدح الصاحب خمسمائة شاعر، ويقول هو إنه مدح بمائة ألف قصيدة عربية وفارسية، وإنه أنفق أمواله على الشعراء والأدباء والزوّار، كما يروي ياقوت في «معجم الأدباء». ولا شك أن الصاحب قد أثّر بذلك في النهضة الأدبية في بلاده تأثيرًا كبيرًا وخطيرًا.

أما شخصية الصاحب فكانت مزاجًا من الثقة بالنفس والاعتداد بها، ومن فضائل الرجل الخلقية والإنسانية من حلم وكرم ووقار، ومن حنكته السياسية وتجاربه الاجتماعية الواسعة، ومن ملكاته العقلية والأدبية العالية. وقد مني الصاحب بعداوة أبي حيان التوحيدي له فألّف فيه وفي ابن العميد كتابه المشهور «مثالب الوزيرين» الذي أحال ثقة الصاحب بنفسه إلى غرور شديد، وأحال عقله وحنكته إلى سفه وطيش، وأحال سياسته إلى فساد وحمق، وأدبه إلى سجع مبتذل. ولكن التوحيدي يقر لهذين الوزيرين العظيمين بأنهما «كانا كبيري زمانهما وبهما ازدانت الدنيا».

وترك الصاحب مؤلفات كثيرة منها: «المحيط في

اللغة»، ومنه نسخة خطية في المتحف البريطاني وأخرى في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد. وديوان رسائله وقد طبع بعضها، وديوان شعره وقد نشرته مكتبة النهضة ببغداد بتحقيق محمد حسن آل ياسين، وكتاب «جوهرة الجمهرة»، و«الكشف عن مساوئ المتنبي في شعره» وهو مطبوع؛ وكان الصاحب يتحامل على المتنبي لأنه لم يمدحه. وله كتاب في «العروض»، وكتاب في «نقض العروض» و«أخبار أبي العيناء»، وكتاب «تاريخ الملك واختلاف الدول»، و«عنوان المعارف» في التاريخ أيضًا، وكتاب «الوزراء»، و«الأعياد» وغيرها.

ولما مات الصاحب في 24 من صفر عام 385هـ (995م)، وهو يخطو إلى الستين، وبعد أن تولى الوزارة لفخر الدولة ثمانية عشر عامًا، اهتزت مدينة الري وهي تشيّع جثمانه إلى مقره الأخير وفخر الدولة والأمراء والقواد يحيطون بنعشه والشعراء يرثونه بالدموع وجياد القصائد. ومما قاله الشريف الرضي فيه:

هلّا أقالتك الليالي عثرة يا من إذا عثر الزمان أقالا

كانت كل الأسباب تدفع بالصاحب إلى النبوغ في الأدب: عصره، نشأته، أساتذته، بيئته ومناصبه، مواهبه وملكاته، الكتب التي قرأها وحلقات الثقافة والأدب التي شهدها، نهضة الأدب في عصره وازدهار فن الكتابة

والرسائل الفنية. كلها مجتمعة فجرت مواهبه، فانطلقت ملكته الأدبية وانبثقت ينابيع شاعريته. فشارك في النثر الفني أعلام عصره من أمثال: ابن العميد، والصابي والخوارزمي، والبديع والمهلبي والضبيّ، والجرجاني، والعسكري، وكان الصاحب يقول: «كتّاب الدنيا أربعة ابن العميد، والصابي، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، ولو شئت لذكرت الرابع»، يعني نفسه. وكان يسير على طريقة ابن العميد في الكتابة مع حرص شديد على السجع، واعتماد على قوة المنطق والحجة. وأسلوبه عذب سهل قصير الفقرات، يعنى بشدّة التوقيع الموسيقي بين فقراته. ومن أمثلته قوله في القرآن الكريم: «كتاب الله وبيانه، وكلامه وفرقانه، ووحيه وتنزيله، وهداه وسبيله». وفي ميلاد بنته: «أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد والأطهار».

وكان الشعر في عصر الصاحب في قمة نهضته وازدهاره. فكان المتنبي والشريف ومهيار ثم المعرّي يشغلون الزمان وأهله. وشارك الصاحب في نهضة الشعر. كما شجع الشعراء، وكان ينظم الشعر في كل غرض وفن: في المدح، والغزل والإخوانيات والأوصاف والتشبيهات والهجاء والرثاء وغيرها. ومدائحه لابن العميد وفخر الدولة كثيرة ويمتاز شعره بالعذوبة والرقة.

ومن أمثلته ما كتبه إلى صديق له يدعوه لزيارته:

يا (أبا الفضل) لم تأخرت عنا فأسأنا بحسن عهدك ظنّا
كم تمنت نفسي صديقا وفيا فإذا أنت ذلك المتمنى
فبغض الشباب لما تثنّى وبعهد الصبا وإن فات منّا
كن جوابي إذا قرأت كتابي لا تقل للرسول كان وكنّا

وهو شعر يدل على ذوق مترف، وشاعرية خصبة غنية بالألوان والصور والأخيلة.

وكتب عن الصاحب بعد وفاته المؤرخون والأدباء والنقاد منهم الثعالبي وياقوت وابن خلكان وابن الجوزي في المنتظم، وجمع من مؤرخي الأدب ولا تزال حلقات الأدب والثقافة تشيد بذكره وتعلي منزلته وقدره.

وعلى الجملة فقد كان الصاحب في الصف الأول من أدباء عصره، وقد أحيت ذكراه روائع شعره ونثره على مر الأيام، وطويت بموته صفحات حافلة بالمجد والعبقرية.

– 7 –

ومن الشخصيات البارزة في هذا العصر **قدامة بن قدامة ابن جعفر** صاحب كتاب «نقد الشعر» وهو الذي جرت بينه وبين معاصريه العديد من المناظرات حول المنطق واللغة والشعر. وقدّامة بن جعفر (276-337هـ/ 889-948م.) من أشهر النقّاد العرب، الذين أثروا حركة النقد الأدبي في اللغة

العربية، ودفعوا بها إلى الأمام دفعات قوية، ووجهوا النقد والنقّاد وجهة جديدة استمر صداها على طول العصور. وكتابه «نقد الشعر» صار أصلاً لجميع الدراسات النقدية العربية، لأنه استحدث مذهبًا جديدًا فيها صار قدّامة صاحبه، وله فضل الكشف عنه.

وكان لآراء قدّامة في نقد الشعر صدى كبير عند النقاد القدماء، بل لقد أحدثت ضجة كبيرة في وسطهم، فالآمدي (ت371هـ) ألّف كتابًا في تبيين غلط قدّامة في كتابه «نقد الشعر»، وألّف عبد اللطيف البغدادي (629هـ)، كتابًا في شرح نقد الشعر لقدّامة، وكتابًا بعنوان: «كشف الظلامة عن قدّامة».

وكان قدّامة أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء كما يقول مؤرخوه، ونسب إليه كتاب «نقد النثر» الذي حققه الدكتورين طه حسين وعبد الحميد العبادي. وقد وجدت نسخة خطية كاملة من الكتاب نفسه في مكتبة تشستر بيتي برقم 767 تحت عنوان «كتاب البرهان في وجوه البيان»، لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، فصحت نسبة الكتاب لابن وهب المعاصر لقدّامة بعدما ثار جدل كبير حول صحة نسبة كتاب «نقد النثر» إلى قدّامة، وكان الذي ظهر من الكتاب، إعتمادًا على نسخة الاسكوريال باسم «نقد النثر» وبتحقيق الدكتورين طه حسين

والعبادي هو نحو ثلث الكتاب. وقد نشر الكتاب كاملاً أخيرًا الدكتور أحمد مطلوب في بغداد.

ولقدامة كتب كثيرة من مثل: «سرّ البلاغة في الكتابة»، و«صنعة الكتابة»، و«كتاب الألفاظ»، و«كتاب الخراج»، وغيرها، وله كتاب آخر أشار إليه ياقوت في «معجم الأدباء» وهو الرد على ابن المعتز فيما عاب فيه أبا تمام.

وقدّامة في مقدمة كتابه، «نقد الشعر»، يرى أن كتابه أول كتاب يؤلَّف في النقد، فيقول في مقدمته: «ولما وجدت الأمر على ذلك، وتبينت أن الكلام في هذا الأمر - أي النقد - أخص بالشعر من سائر الأسباب الأخر، وأن الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه، رأيت أن أتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع».

وقدامة يغفل جهود العلماء السابقين في تأصيل قواعد للنقد من مثل: الأصمعي في كتابه «فحولة الشعراء»، وابن سلام في كتابه «طبقات الشعراء»، والجاحظ فيما كتبه عن النقد في كتابه «البيان والتبيين»، و«الحيوان» وغيرهما، وابن قتيبة في كتابه «الشعر والشعراء»، والمبرّد في كتابه «قواعد الشعر»، وثعلب في كتابٍ له بعنوان «قواعد الشعر» أيضًا، وقد حققته وظهر مطبوعًا عام 1948، وابن المعتز في كتابه «البديع» وسوى هؤلاء الأعلام الخالدين في تراثنا العربي والنقدي.

وقد فصّل قدّامة في كتاب «نقد الشعر» مذهبه في النقد: فقسم الشعر إلى عناصره الأولى المفردة من اللفظ والمعنى والوزن والقافية، وإلى عناصر أربعة أخرى مركبة من هذه العناصر، ويذكر أن الشعر قد يكون جيدًا أو رديئًا أو بين الأمرين، وأنه صنعة ككل الصناعات يقصد إلى طرفها الأعلى، ويقول: إنه يذكر صفات الشعر التي تبلغ به غاية الجودة، فإن وجد بضد هذه الحال كان شعرًا في غاية الرداءة، وإلا فهو بين بين أي بين طرفي الجودة والرداءة، بحسب مدى قربه من أي الطرفين أو توسطه بينهما.

فعناصر الشعر عنده هي: اللفظ - المعنى - الوزن - القافية. ويتألف من هذه العناصر أربعة عناصر أخرى هي:

1- ائتلاف اللفظ مع المعنى.

2- ائتلاف اللفظ مع الوزن.

3- ائتلاف المعنى مع الوزن.

4- ائتلاف المعنى مع القافية.

وصفات اللفظ الجيد عنده هي: سماحة اللفظ - سهولة مخارج الحروف - الخلو من البشاعة - الفصاحة.

وصفات الوزن الجيد هي: سهولة العروض - الترجيع.

وصفات القوافي الجيدة هي: عذوبة حرف القافية - سهولة مخرجها - التصريع في المطلع.

وصفات المعنى الجيد هي: الوفاء بالغرض المقصود. أما الغلو في المعنى فيؤثره قدامة على الاقتصار على الحد الوسط، ويقول: إن عنده أجود المذهبين، وإنه هو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديمًا وحديثًا حتى قال بعضهم: «أعذب الشعر أكذبه» وإنه مذهب فلاسفة اليونان في الشعر على مذهب لغتهم، ويقصد بهم أرسطو صاحب أقدم مدرسة نقدية في التراث النقدي الأوربي. ويؤكد قدامة أن الغلو يعدّ من باب الخروج عن الموجود والدخول في باب المعدوم فالمراد به المثل وبلوغ النهاية في النعت.

ولما كانت المعاني عند قدامة لا نهاية لها فقد عدد نعوت الشعر في أغراض الشعراء من مدح وهجاء وفخر ورثاء ووصف الخ.

فنعت المدح الجيد عنده هو الصدق، ويقسم الفضائل الإنسانية إلى التقسيم الفلسفي المشهور: العفة والشجاعة والعدل والعقل، ويقول: إن المدح الجيد يكون بهذه الصفات أو ببعضها، إن كان ذلك يعدّ قصورًا. وقد يصف الشاعر الممدوحين ببلوغ الغاية في هذه الصفات من باب الغلو والمبالغة.

والهجاء ضد المدح في رأيه، وصفاته مضادة لصفات المدح. ويقرر أنه ليس بين المدحة والمرثية فرق إلا في اللفظ دون المعنى.. ومواجهة غرضه هو أن يجري الأمر

فيه على سبيل المدح - ولعل عبد الصمد بن المعذل (ت230هـ)، هو أول من قال بهذا الرأي حيث روى عنه ابن رشيق في «العمدة» - ج1، ص 103-: «إذا رثيت قلت: كنت» - ولا نوافقه على ذلك كله.

ثم يذكر قدّامة نعوت الوصف الجيد، ويتحدث من أجل ذلك عن التشبيه، والغزل ويقول: إن هذه هي نعوت أغراض الشعر التي نحتها الشعراء من المعاني. فأما ما يعم جميع المعاني من نعوت الشعر فهي: صحة التقسيم - صحة المقابلة - صحة التفسير - التتميم - المبالغة - التكافؤ - الالتفات - الاستغراب أو الطرافة.

ويستقصي قدامة نعوت ائتلاف اللفظ مع المعنى، من: مساواة - إرداف «كناية» - إشارة - تمثيل - مطابق ومجانس.

ويذكر نعوت ائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، ومع القافية من التوشيح والايغال.

ويذكر عيوب الشعر في اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية، وعيوب ائتلاف اللفظ مع المعنى، ومع الوزن، وعيوب ائتلاف المعنى مع الوزن، ومع القافية، وهي كلها تعكس ما ذكره في صفات الجودة.

هذا المنهج العقلي المحض في النقد هو مذهب قدّامة النقدي، الذي صار حديث النقّاد في عصره إلى اليوم.

فقدامة يحكّم عقله المنطقي في النقد إلى أبعد حد، فالمديح الجيد عنده بذكر الفضائل الانسانية، فإذا كان المدح بشرف الآباء كان معيبًا، لأنه ليس مدحًا بالفضائل. والهجاء بنفي الحسب والنسب معيب، ويقرر أنه ضد المدح، والمرثية في رأيه هي المدح مع جعل الأسلوب ماضيًا. وهذا خطأ في إغفال العاطفة والتجربة الشعرية، وإغفال جوهر الموضوع الشعري نفسه. وحين يرى قدامة أن المبالغة أجود، يعود فيقيّدها بمنهج العرب ومألوفهم، ثم يقيدها بألا تخرج إلى حد الممتنع الذي لا يكون. وقدامة مع تفضيله للمبالغة يرى أن الشاعر كثير عزة في قوله لعبد الملك بن مروان:

على أبي العاصي دِلاصٌ حصينةٌ

أبلغ وأجود من الأعشى الشاعر الجاهلي في قوله:

كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابسٍ جُنَّةً

أي كنت المقدَّم في الحرب دون أن تكون لابسًا دروعًا وحديدًا. وقدّامة ينسى أن العرب قد تصف الرجل بالشجاعة، وقد تصفه بالحذر والاحتراس من المخاطر بلبس الدروع، وذانك أسلوبان من أساليب العرب في المدح.

ويجعل قدامة طرافة المعنى واختراعه ليست نعتًا للشعر بل للشاعر. وذلك غريب في الفهم، وقد يستجيد أبياتًا

ويعيب أخرى دون سبب معروف، ومخالفًا لأذواق النقّاد. بل يجعل بيت ابن هرمة الشاعر المشهور في المدح بالكرم:

تراه إذا ما ابصر الضيفَ كلبُه يُكلّمه من حبّه وهو أعجمُ

تناقضًا معيبًا، إذ كيف يكلم الكلب الضيف مع قوله «وهو أعجم»؟ ويعيب كذلك قول الشاعر في المدح:

كالغيثِ في كلِّ ساعةٍ يَكِفُ

لأنه - كما يقول - ليس في المعهود أن يهطل المطر كل ساعة. ويعيب بيت زهير بدعوى التناقض:

قِفْ بالديارِ التي لم يَعفُها القِدَمُ بَلَى، وغيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ

لقد تأثّر قدامة في كتابه بالثقافات العقلية التي كانت سائدة في البصرة في عصره، والتي تتلمذ عليها، وأخذ منها. ففي القرن الثالث، الذي عاش قدامة في آخره، وفي البصرة بالذات، التقت الثقافات العربية الإسلامية والمترجمة الدخيلة التقاءً فكريًا على نحو رائع، ونشأت طبقة من المثقفين الذين تثقفوا على هذا الفكر الانساني، وكان في مقدمتهم المعتزلة، الذين رجعوا إلى المنطق اليوناني، وقرأوا فلسفة أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان، وترجموا آراء الأمم الأخرى في البيان ومناهجه. وترجموا - فيما ترجموه - كتابي «الخطابة» و«الشعر» لأرسطو إلى العربية، ف«الخطابة» ترجمه اسحق بن حنين (ت298هـ)، وكتاب «الشعر» اختصره الكندي (ت253هـ).

وأخذت هذه الطبقة تؤلف في صناعة الشعر، وألف الكندي أول الفلاسفة العرب رسالة في صناعة الشعر، ولأبي زيد البلخي كذلك كتاب بهذا العنوان أيضًا، وكذلك لأبي هفان المعتزلي راوية شعر أبي نواس كتاب بالعنوان نفسه.

وكان متكلمو المعتزلة بتضلعهم من الثقافة اليونانية أصحاب آراء كثيرة في النقد والبيان.

ومن البدهي أن يقرأ قدّامة كل هذه الثقافات وأن يستفيد منها ويتأثر بها، وقد استفاد قدّامة من كتابي أرسطو: الخطابة، والشعر، وإن كان الدكتور طه حسين يرى أنه كان يجهل كتاب الشعر، على أن تشريع الفلسفة للأدب يظهر في رأي الدكتور طه لأول مرة في كتاب «نقد الشعر».

ونظرية الفضائل وقيامها على أربع صفات، وحديثه عن المقاربة في الاستعارة، وعن الاستعارة اللفظية، هي صورة مأخوذة من فلسفة أفلاطون وآراء أرسطو.

وقدّامة بذلك يباين في منهجه منهج النقّاد العرب الأصلاء، من مثل الأصمعي وابن الأعرابي وابن سلام والجاحظ وابن المعتز وابن قتيبة وغيرهم.

وإن كان نهج قدّامة العقلي يعد أكبر وأجرأ خطوة نحو تدوين البلاغة العربية وأصول النقد والبيان.

وحسبنا أن ثلاثة من كبار النقّاد العرب قد أولوا منهج قدّامة في نقد الشعر عناية جلّى، وتأثروا به تأثرًا عميقًا، وهم:

1- أبو هلال العسكري (ت395هـ) في كتابه «الصناعتين».

2- ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في كتابه «سر الفصاحة».

3- ابن رشيق القيرواني (ت 460هـ). في كتابه «العمدة».

كما تأثر علماء البلاغة والبديع تأثرًا شديدًا بقدّامة وآرائه في «نقد الشعر».

ومن البدهي أن يستفيد قدّامة من ابن المعتز (ت296هـ) ومن كتابه «البديع» فائدة كبيرة، فكثير من أسباب الجودة عند قدّامة هي مما ذكره ابن المعتز في البديع على أنها من صنعة الشعر ومحسناته الفنية.

وبلاغة التجنيس عند قدّامة، ونظرية قرب الشبه في الاستعارة، والاستعارة من الضد، وابتناء الشعر على التخييل أي المحاكاة، هي كلها ما قرره قدّامة وأفاد منه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وغيره من النقّاد والبلاغيين العرب من بعده.

هذا هو منهج قدّامة النقدي، ولكن إلى أي مدى يمكن أن نقول: إن هذا المنهج تأثري أو موضوعي، وإلى أي

الجانبين كان ينحاز قدّامة؟

لقد كان منهج قدّامة النقدي يتفق وموضوعية النقد، فهو يعتمد على مناهج موضوعية يحكم النقاد على أساسها. والنقد الموضوعي مر بأطوار كثيرة خلال عصور التاريخ الأدبي العالمي:

- فمن نقد أرسطو الذي بناه على أصول فصّلها في كتابيه «الشعر»، و«الخطابة».

- إلى نقد قدّامة المبني على قواعد ونظرية محددة.

- إلى نقد المدارس الحديثة التي ربطت النقد بعلوم النفس والجمال والاجتماع.

ويرفض الكثير من النقّاد موضوعية النقد، حيث ثاروا على قواعد أرسطو، كما ثار النقّاد العرب على قواعد قدّامة، وثار المحدثون على آراء المدارس الحديثة التي تؤمن بموضوعية النقد، ومن بينهم طه حسين ومندور والزيات.

ووقف جمهور من النقّاد موقفًا وسطًا فدعوا إلى التخفيف من إخضاع النقد للعلوم الحديثة، ومنهم الدكتور النويهي وغيره.

وفي نقد نظرية إخضاع النقد للعلوم الحديثة يقول مندور: إن معنى هذه النظرية الانصراف عن الأدب وتذوقه

وفهمه إلى نظريات عامة لا فائدة منها لأحد، ورأى وجوب قصر المشتغلين بالنقد جهدهم على دراسة النص الأدبي، ويصرح لانسون عميد النقّاد في فرنسا بأن التجربة قد حكمت بفشل تلك المحاولات.

وقد جهد مندور في تقرير أن النقد ذاتي تأثري، ويجب أن يظل كذلك تأثريًا يخضع للذوق وحده «116-129 في «الميزان الجديد» لمندور»[1].

ويعتد ابن سلام والآمدي والقاضي الجرجاني بالذوق، وكان عبد القاهر الجرجاني شيخ النقّاد العرب يرى أن النقد الأدبي يجب أن يكون فنًا طليقًا لا يخضع إلا لحكم الذوق الأدبي السليم، وقد سبق عبد القاهر بمذهبه في النقد مدرسة الرومانتيكيين في فرنسا، التي حاربت نظرة الكلاسيكيين إلى النقد كعلم له أصوله وقواعده ومناهجه، ورجعت إلى الشعور والعاطفة. وإلى هذا نادى سانت بيف في قوله: «ليس هناك قواعد تخلق الكاتب الكلاسيكي»، وقوله: «النقد لا يمكن أن يصبح علمًا موضوعيًا، وسيبقى دائمًا رقيقًا في يد من يحاولون استخدامه» ويقول جول ليمتر: «إننا نحكم بالجودة على ما نحب، أي أننا نرى جميلاً ما نحب». وقد فطن الجاحظ والبحتري والصاحب بن عباد إلى أن النقد شيء مستقل عن

(1) الميزان الجديد لمندور ص116-129.

كل علم آخر، وأن قوامه الذوق[1].

ويجب أن نلاحظ أن الدكتور محمد مندور يرى أن «نقد الشعر» كتاب بلاغة لا كتاب نقد[2].

أما طه إبراهيم فيرى أن الكتاب دلالته الأولى أن قدامة أول ناقد أخذ الأدب بالتحكم النظري الفلسفي.

وقد ابتكر قدّامة بعض الفنون البلاغية بعد ابن المعتز، مما جعل الدارسين يجعلونه عالمًا في البلاغة لا ناقدًا[3].

ويجعل أحمد أمين الكتاب أقرب إلى البلاغة منه إلى النقد[4].

وذهب د. بدوي طبانة إلى أن قدّامة يجمع بين النقد والبلاغة[5].

وفي رأيي أن من يقرأ الكتاب قراءة عميقة يجزم بأن قدّامة ناقد، وأن كتابه مؤلَّف نقدي جليل.

وقد أشاد بنقد قدّامة د. إبراهيم سلامة وتحدث عن أثره في نقل النقد من النزعة الذاتية إلى النزعة الموضوعية[6].

ولا شك أن قدّامة كان ذا ثقافة عربية واسعة وكتابه

---

(1) **النقد العربي الحديث ومذاهبه** لخفاجي.

(2) **النقد المنهجي** لمندور، ص64.

(3) **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص138 و139

(4) **النقد الأدبي** لأحمد أمين ص445.

(5) **قدامة بن جعفر والنقد الأدبي** لبدوي طبانة، ص 361.

(6) **بلاغة أرسطو بين العرب واليونان** ص 224.

كذلك يحمل آثارًا من الفكر اليوناني، فالكتاب مؤلف على طريقة المنطقيين لا على طريقة الذوقيين.

ويقول د. شكري عياد: إن قدّامة أول ناقد عربي حاول أن ينتفع بكتاب الشعر لأرسطو، وهو وإن كان لم يدخل المحاكاة في تعريف الشعر فقد طبّق الأصل الفلسفي العام في المادة والصوت على مسألة كانت ذات أهمية خاصة عند الباحثين في البلاغة في عصره وهي صلة الشعر بالأخلاق، فهل المعنى الشريف يرفع من قيمة الشعر ويخفض المعنى الخسيس من قيمته كذلك؟ ولكن يبدو أن قدّامة، عند كلامه على نعت الوصف قد كان ينوّه بالمحاكاة من حيث دلالتها على تصوير الشيء المحاكى وتمثيله.

ويقول قدّامة عند كلامه على الغلو: وكذلك يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم، وهو يريد أرسطو[1].

وعلى أية حال فإن قدّامة لم يستفد من أرسطو مادته النقدية بمقدار ما استفاد من المنهج[2].

وبعد، فلقد أحدث قدّامة بمنهجه النقدي - الذي صوّرناه لك - في كتابه «نقد الشعر» - ثورة فكرية عميقة، ظهر صداها في تراثنا النقدي والبلاغي والبياني، وفيما ألّف من كتب بعده في البديع.

(1) **كتاب الشعر** لارسطو تحقيق د. شكري عياد ص 257
(2) راجع **قدامة والنقد الأدبي**، ص 313.

وصار قدّامة حديث العلماء والنقاد في عصره وبعد عصره، ولا يزال صداه وفكره النقدي قويًا وسائدًا ومستمرًا في تراثنا حتى اليوم.

ومن الجدير بالذكر أن معاصره الناقد «الناشئ الأكبر» (ت293هـ) ينسب إليه كثير من الدارسين أولية النقد، وينسب آخرون هذه الأولية إلى قدّامة، ومن حيث يشيد بعض القدماء بالناشيء، يشيد آخرون بقدّامة، ومن بينهم التوحيدي في بعض كتبه، فقد ذكر للناشيء كتابًا بعنوان «نقد الشعر» وهو مفقود. ويقول التوحيدي عن الناشيء: ما أصبت أحدًا تكلم في نقد الشعر وشرحه احسن مما أتى به الناشيء المتكلم وإن كلامه ليزيد على كلام قدّامة وغيره. ولا مجال هنا للمقارنة بين الناشيء وقدّامة لأن تراث الناشيء النقدي مفقود.

ويحاول بعض الباحثين أن يأخذ مما ذكره ابن رشيق في كتابه «العمدة» من بعض الآراء المتفرقة ما يضيء سبيل البحث عن منهج نقدي للناشئ. ولكنه الضوء الخافت الذي يمكن أن يكشف عن بعض الآثار القليلة لنقد الناشيء، ولا يوصل إلى شيء.

وعلى الجملة فلا يزال قدّامة وكتابه «نقد الشعر» ومنهج هذا الكتاب هو صاحب المقام الكبير في تراث العربية النقدي حتى الآن.

مراجع مقدّمة التحقيق



(1) - **الموازنة** للآمدي، ص125 «طبعة صبح» و**معجم الأدباء** في ترجمة الآمدي وقد أهداه الآمدي لابن العميد وقرأه عليه عام 365هـ.

(2) - **فوات الوفيات** لابن شاكر «2/ 7». ولعبد اللطيف البغدادي كتاب **قوانين البلاغة** واختصر **كتاب الصناعتين** للعسكري «2/ 7 و8 فوات» - ويروي صاحب **كشف الظنون** أن للبغدادي كتابًا اسمه **تكملة الصلة في شرح نقد الشعر** لقدّامة «1/ 246 **كشف الظنون**»، وكتابًا آخر اسمه **كشف الظلامة عن قدامة** «2/ 400 كشف الظنون». ولعل الكتاب الأول هو الاسم الكامل لشرح البغدادي لنقد الشعر. وينسب لابن رشيق القيرواني كتاب بعنوان **تزييف نقد قدامة** «88 **تحرير التحبير** لابن أبي الأصبع المصري - 654هـ.». ويرجح أنه ليس لابن رشيق صاحب **العمدة**.

(3) - 2/ 400 **كشف الظنون** لحاجي خليفة.

(4) - 6/ 302-205 **معجم الأدباء** لياقوت، 188 **الفهرست** لابن النديم، 2/ 34 **كشف الظنون، تاريخ بغداد** في ترجمة قدامة - **قدامة بن جعفر والنقد الأدبي** للدكتور بدوي طبانة، الطبعة الثانية مكتبة الأنجلو المصرية - **في النقد الأدبي** للدكتور شوقي ضيف.

(5) - **نقد النثر** بالاسكوريال مخطوط رقم 243.

(6) - 6/ 204 **معجم الأدباء** لياقوت.

(7) - طبع **نقد الشعر** لقدامة طبعات عديدة: فقد نشره س، 1 بونيباكر بمطبعة بريل في ليدن عام 1956؛ ومن قبل طبع في الجوائب عام 1302هـ.؛ وطبع في القاهرة طبعة أخرى عام 1934 بشرح لمحمد عيسى. متون؛ وبشرح آخر لكمال مصطفى وظهر عن مكتبة الخانجي، وقد شرحت الكتاب شرحًا جديدًا طبعته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

(8) - يرى الكثير من الباحثين أن **طبقات الشعراء**، أول مؤلف عربي في النقد، راجع: **النقد المنهجي** لمندور، 74 **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، لطه إبراهيم، 2/ 108 **تاريخ آداب اللغة العربية** لجرجي زيدان.

(9) - 13 **نقد الشعر** لقدامة طبعة 1934 بالقاهرة.

(10) - 328-331 **الوساطة** للقاضي الجرجاني - طبعة صبيح.

(11) - 359 **الفهرست** لابن النديم.

(12) - ص 7 مقدمة **نقد النثر**.

(13) - 417-418 **طبقات الشعراء** لابن المعتز، 217 **الفهرست** لابن النديم، 12/10 **تاريخ بغداد**، 277/2 **وفيات الأعيان**، 850 **مراتب النحويين**، 228/2 **انباه الرواة**، 140/9 حسن المحاضرة، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** لاحسان عباس.

(14) - 273/2 و619/2 **البصائر والذخائر** للتوحيدي، 147 **أصول النقد**.

(15) - 117/2 **البصائر والذخائر**.

(16) - د. يوسف حسين بكار - مجلة **الأديب اللبنانية** عدد يونيو 1974.



أخبار النحويين البصريين للسيرافي



كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين، وطَرَف من أخبارهم، وذكر أخذ بعضهم عن بعض، والسابق منهم إلى علم النحو.

[أول من رسم النحو]

اختلف الناس في أول من رسم النحو. فقال قائلون: أبو الأسود الدُّؤلي، وقال آخرون: نصر بن عاصم الدؤلي، ويقال اللَّيثي، وقال آخرون عبد الرحمن بن هُرمز. وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي.

1- [أبو الأسود الدؤلي]

واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حِلْس بن نُفاثة بن عدي بن الدُّئِل بن بكر بن كنانة. وكان من سكان البصرة، والنسبة إليه دُؤَلي، كما ينسب إلى نمِر نَمَري، فيفتح استثقالاً للكسرة، ويجوز تخفيف الهمزة، فيقال الدولي بقلب الهمزة واوًا محضة، لأن الهمزة إذا انفتحت

وكان قبلها ضمة، فتخفيفها بقلبها واوًا محضة، كما يقال في جُؤَن جُوَن[1]. وقد يقال الدِّيلي، بقلب الهمزة ياءً حين انكسرت، فإذا انقلبت ياءً كسرت الدال لتسلم الياء، كما تقول: قِيل وبِيع.

وقال الأصمعيّ: أخبرني عيسى بن عمر، قال: الديل بن بكر الكناني: إنما هو الدُّئِل، فترك أهل الحجاز الهمز، وأنشد لكعب بن مالك:

جَاءُوا بِجَيْشٍ لو قِيسَ مُعْرَسُهُ   ما كان إلا كمُعْرَسِ الدُّئِلِ[2]

والذي يقول أبو الأسود الدِّيلي، يريد به النسبة إلى الدُّئِل، على تخفيف الهمزة الذي ذكرناه، لأنه لا خلاف في نسبه.

وكان أبو الأسود ممن صحب عليًا عليه السلام، وكان من المتحققين بمحبته ومحبة ولده، وفي ذلك يقول:

يقول الأرذلون بنو قُشَيرٍ   طَوال الدهر لا تَنسى عليا
أحب محمدا حبا شديدا   وعباسا وحمزة والوصيا
فإن يك حبهم رَشَدا أصبه   ولست بمخطئ إن كان غيا

(1) جمع جونة بالضم، جونة العطار وربما همز، قال الأزهري، الجونة: سليلة مستديرة مغشاة أدمًا تكون مع العطارين.

(2) أعرس القوم: نزلوا في السفر من آخر الليل في مكان للاستراحة. والمكان معرس بالتشديد، على صيغة اسم المفعول، ومعرس أيضًا بوزن مخرج.

وكان نازلاً في بني قُشَير بالبصرة، وكانوا يرجمونه بالليل، لمحبته لعليّ وولده، فإذا أصبح وذكر رجمهم قالوا: الله يرجمك، فيقول لهم: تكذبون، لو رجمني الله لأصابني، وأنتم ترجمون فلا مصيب.

وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو:

فقال أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثنى[1]:

أخذ أبو الأسود عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام العربية، فكان لا يُخرج شيئًا مما أخذه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى أحد، حتى بعث إليه زياد[2]: اعمل شيئًا تكون فيه إمامًا [ينتفع الناس به]، وتُعرِب به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئًا يقرأ: (إن الله بريء من المشركين ورسولِهِ) فقال: ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: [أنا] أفعل ما أمر به الأمير، فلْيَبْغِني كاتبًا لَقِنًا يفعل ما أقول، فأُتِي بكاتب من عبد القيس، فلم يرضه، فأُتِي بآخر (قال أبو العباس[3]: أحسبه منهم)، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتَني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي

(1) عالم لغوي ناقد توفي عام 209هـ.

(2) زياد بن أبيه، ولي المصرين لمعاوية وتوفي عام 53هـ.

(3) هو المبرد إمام النحو واللغة المتوفى عام 285هـ.

فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف [فإن أتبعت شيئًا من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين] فهذا نقط أبي الأسود.

وروى محمد بن عِمران بن زياد الضبيّ[1] قال: حدثني أبو خالد[2] قال: حدثنا أبو بكر بن عياش[3]، عن عاصم[4]، قال:

جاء أبو الأسود الدّيلي إلى عُبيد الله بن زياد يستأذنه في أن يضع العربية فأبى، قال: فأتاه قوم، فقال أحدهم: أصلحك الله، مات أبانا، وترك بنون[5]، فقال: عليّ بأبي الأسود، ضع العربية.

وروى يحيى بن آدم[6]، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، قال: أول مَنْ وضع العربية أبو الأسود الدّيلي،

---

(1) كوفي نحوي كان يؤدب ابن المعتز المتوفى عام 296هـ. (3/132 تاريخ بغداد).

(2) هو عروة بن هشام بن عروة بن الزبير.

(3) راجع ترجمته في كتاب **طبقات ابن سعد**، جـ6 ص269، وتوفي عام 193هـ.

(4) أحد القراء، توفي عام 128هـ.

(5) في الأصل هذه العبارة محرفة، وقد أصلحتها هنا كما هو المتواتر من الرواية، وهي كما في الأصل (أمات أبا وترك بنوه).

(6) توفي عام 303هـ.

جاء إلى زياد بالبصرة فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلامًا، يعرفون أو يقيمون به كلامهم؟ قال: لا، قال: فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير، تُوُفي أبانا، وترك بنونا. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنونا! ادع لي أبا الأسود، فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم.

ويقال إن السبب في ذلك أنه مر بأبي الأسود سَعْد، وكان رجلاً فارسيًا من أهل بُوزَنْجان[1]، كان قدم البصرة مع جماعة من أهله، فدنَوا من قدامة بن مظعون الجُمحيّ[2]، فادعوا أنهم أسلموا على يديه، وأنهم بذاك [من] مواليه، فمر سعد هذا بأبي الأسود وهو يقود فرسه، قال: ما لك يا سعد لا تركب؟ قال: إنّ فرس ضالع[3]، فضحك به بعض مَنْ حضره، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علّمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول [لم يزد عليه].

وكان أبو الأسود الدُؤَليّ من أفصح الناس، قال قتادة بن دِعامة السَّدُوسي[4]. قال أبو الأسود الدّيلي: إني لأجد

(1) بلدة بإيران بين هراة ونيسابور.

(2) من الصحابة، وولاه عمر بن الخطاب البحرين، ثم عزله.

(3) يريد (ظالع).

(4) من مشهوري المحدثين وتوفي عام 118هـ.

للحن غَمَرًا كَغَمر اللحم.

ويقال إن ابنته قالت له يومًا: يا أبت، ما أحسنُ السماء قال: أيْ بنية، نجومُها؟ قالت: إني لم أرد أيّ شيء منها أحسن؟ إنما تعجبت من حسنها. قال: إذن فقولي: ما أحسنَ السماءَ! فحينئذ وضع كتابًا.

ويقال إن ابنته قالت له: يا أبت ما أشدُّ الحرّ. في يوم شديد الحر، فقال لها: إذا كانت الصَّقعاء من فوقك، والرمضاء من تحتك قالت: إنما أردت أن الحر شديد، قال: فقولي إذن: ما أشدَّ الحرَّ! والصقعاء: الشمس.

ويُرْوى: أن أبا الأسود لقي ابن صديق له، فقال له: ما فعل أبوك؟ قال: أخذته الحمى، ففَضَخَتْهُ فضخًا، وطبخته طبخًا، ورَضَخته رضخًا، فتركته فرخًا. قال أبو الأسود: فما فعلت امرأته التي كانت تزارُّه وتُمارُّه وتشارُّه وتضارُّه؟ قال: طلّقها وتزوّج غيرها، فحظيت عنده ورضيت وبَظِيت. قال أبو الأسود: فما معنى بظيت؟ قال: حرف من اللغة لم تدر من أي بيض خرج، ولا في أي عُشّ دَرَج، قال: يا بن أخي، لا خير لك فيما لم أدر.

وروي عن عبد الله بن بُرَيْدَة[1] قال:

(1) هو أبو سهل المرزوي المتوفى عام 100هـ. كما في التهذيب ج5 ص157.

قيل لأبي الأسود الدِّيلي: أتعرف فلانًا؟ قال: لا، فإنه يتسارع في أطماعكم، ويتثاقل عن حوائجكم؛ ولكن [أعرف][1] فلانًا، فإنه الأهيس الملَدّ المجلس: إن أعطى انتهز، وإن سُئِل أرزَ[2].

2- [نصر بن عاصم]:

وأما نصر بن عاصمٌ فقد رَوَى محبوب البكريّ[3]، عن خالد الحذّاء[4]، قال:

سألت نصر بن عاصم، وهو أول مَنْ وضع العربية: كيف تقرؤها؟ قال: قُلْ هو الله أحدُ الله الصمدُ «لم ينوّن». قال: فأخبرته أن عُرْوة ينوّن، فقال: بئسما قال، وهو للبِئْس أهل، فأخبرت عبد الله بن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم، فما زال يقرأ بها حتى مات. واخْتُلِف عن محبوب في عُرْوة وعَزْرة. فقال خلف بن هشام[5]: عُروة

(1) في الأصل «عرفوا».

(2) انتهز: أخذ الشيء بسرعة. أرز: يريد بخل. هذا وذلك آخر الحديث عن أبي الأسود الدؤلي. وكانت وفاته عام 69هـ.

(3) هو محمد بن الحسن بن هلال، ولقبه محبوب، كما في **التهذيب** جـ9 ص119.

(4) هو خالد بن مهران المتوفى عام 141هـ. كما في **التهذيب** جـ3 ص121.

(5) كانت وفاته عام 229هـ.

وقال عُمرُ بن شَبّة[1]: عَزْرة.

وكان نصر بن عاصم أحد القراء والفصحاء، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء[2] والناس. ورُوِي عن عمرو بن دينار[3] قال: اجتمعت أنا والزهريّ ونصر بن عاصم، فتكلم نصر، فقال الزُّهريّ[4]: إنه ليفلّق بالعربية تفليقًا[5].

3- [عبد الرحمن بن هرمز]:

وأما عبد الرحمن بن هرمز فروى ابن لَهِيعة[6] عن أبي النَّضر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أول مَنْ وضع العربية، وكان أعلم الناس بأنساب قريش وأحد القراء.

[تلامذة أبي الأسود ورجال مدرسته]:

وأخذ عن أبي الأسود الدِّيلي جماعة، منهم: يحيى بن يَعمُر، وعنبسة بن مَعْدان، وهو عنبسة الفيل، وميمون الأقرن، ويقال ميمون بن الأقرن. ويقال إن نصر بن عاصم

(1) نحوي توفي عام 262هـ.

(2) أحد أئمة اللغة توفي عام 154هـ.

(3) من جمح، وتوفي عام 125هـ. كما في التهذيب ج8 ص228.

(4) أحد أئمة الحديث توفي سنة 121هـ.

(5) يلاحظ أن السيرافي لم يتحدث عن نصر في وضع النحو مطلقًا.

(6) هو عبد الله بن لهيعة المصري المتوفى عام 173هـ. كما في التهذيب ج5 ص373.

أخذ عن أبي الأسود.

1 - [يحيى بن يعمر]

فأما يحيى بن يَعْمُر[1] فهو رجل من عَدْوان بن قيس بن عَيلان بن مضر، وكان عِداده في بني لَيْث من كنانة، وكان مأمونا عالما، قد رُوِي عنه الحديث، ولقِيَ ابن عمر وابن عباس وغيرهما.

وروى عنه قتادة وغيره.

ويقال: إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول، زاد في ذلك الكتاب رجل من بني لَيث أبوابًا، ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصر عنه. فيمكن أن يكون الرجل الذي من بني ليث يحيى بن يعمر، إذ كان عِداده في بني ليث.

ويقال: إن الحجاج بن يوسف قال ليحيى بن يعمر: أتجدني ألحن؟ قال: الأمير أفصح من ذاك، قال: عزمت عليك لَتُخْبِرَنِّيْ، وكانوا يعظمون عزائم الأمراء، فقال يحيى ابن يعمر: نعم، في كتاب الله، قال: ذاك أشنع له، ففي أي شيء من كتاب الله؟ قال: قرأت: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ

(1) ويروى أن يحيى بن يعمر هو أول من نقط المصاحف.

﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: 24] فترفع أحبُّ وهو منصوب. قال: إذن لا تسمعني ألحن بعدها، فنفاه إلى خراسان.

ويقال إن يزيد بن المهلّب كتب من خراسان إلى الحجاج: إنا لقينا العدو ففعلنا، واضطررناهم إلى عُرْعُرَة الجبل ونحن بحضيضه[1]، قال: فقال الحجاج: ما لابن المهلب ولهذا الكلام؟ قيل له إن ابن يعمر هناك. فقال: إذن.

2 - [عنبسة]:

وأما عنبسة بن مَعْدان: فإن معدان رجل من أهل مَيْسَان قدم البصرة، وأقام بها، وكان لعبد الله بن عامر[2] فيل بالبصرة، فاستكثر النفقة عليه، فأتاه مَعْدَانُ، فتقبّل به[3]، بنفقته وفَضْل في كل شهر، فكان يدعى مَعدانَ الفيل، فنشأ له ابن يقال له عنبسة، فتعلم النحو، وروى الشعر، وظَرُف، فادعى إلى مَهْرَة بن حَيْدان[4]، فبلغ الفرزدقَ أنه يروي عليه شعر جرير، فقال [من الطويل]:

لقد كان في مَعدانَ والفيلِ زاجرٌ   لعنبسةَ الراوي عليّ القصائدا

---

(1) عرعرة الجبل: رأسه، والحضيض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل.

(2) هو عبد الله بن عامر بن كريز أمير أموي مشهور، وله فتوحات كثيرة، وتوفي عام 59هـ.

(3) أخذه منه التزامًا على أن يؤدي له مبلغًا من المال.

(4) قبيلة بين عمان وحضرموت. وأدعى إليها: انتسب إليها كذبًا.

فسأل بعض عمال البصرة عنبسةَ عن هذا البيت وعن الفيل، فقال عنبسة: لم يقل والفيل، إنما قال: اللؤم، فقال: إن أمرًا فررت منه إلى اللؤم لأمر عظيم.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد: قال أبو عبيدة: واختلف الناس إلى أبي الأسود يتعلمون منه العربية، فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معمدان المَهْرِيّ. واختلف الناس إلى عنبسة، فكان البارع من أصحابه ميمون الأقرن، فكان صاحب الناس، فخرّج عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ.

3 - [ميمون والحضرمي]:

وحدّث عمر بن شَبّة[1] قال: حدثني عبد الله بن محمد التَّوْزي الصدوق ما علمتُ، العفيف. قال: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول: أول مَنْ وضع العربية أبو الأسود الديلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق. ففي هذه الحكاية ميمون قبل عنبسة، وفي الحكاية التي قبلها عنبسة قبل ميمون.

وذكر محمد بن سلّام[2]، قال: كان بعد عنبسة وميمون الأقرن عبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرميّ. وكان في زمان ابن

---

(1) إخباري محدث أديب. توفي عام 202هـ.

(2) هو الجمحي صاحب كتاب **طبقات الشعراء**. والمتوفى عام 232هـ. راجع ذلك في صدر **طبقات الشعراء**.

أبي إسحاق عيسى بن عمر الثقفيّ، وأبو عمرو بن العلاء[1]. ومات ابن أبي إسحاق قبلهما. ويقال: إن ابن أبي إسحاق كان أشد تجريدًا للقياس. وكان أبو عمرو أوسع علمًا بكلام العرب ولغاتها وغريبها. وكان بلال بن أبي بُردة[2] جمع بينهما وهو على البصرة يومئذ، عمّله عليها خالد بن عبد الله القَسْرِيّ[3] أيام هشام. قال يونس[4]: قال أبو عمرو بن العلاء: فغلبني ابن أبي إسحاق يومئذ بالهمز، فنظرت فيه بعد ذاك. قال: وبالغت فيه[5].

وقال محمد بن سلام[6]: سمعت رجلًا يسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه؟ قال: هو والنحو سواء، أي هو الغاية، قال: فأين علمه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان في الناس اليوم مَنْ لا يعلم إلا علمه لَضُحِكَ به؛ ولو كان

(1) من أئمة اللغة والأدب والشعر. توفي عام 154هـ.

(2) ولي البصرة من عام 109هـ حتى عام 125هـ، ثم حبس وقتل في الحبس.

(3) ولي العراق لهشام عام 105هـ. وعزل عام 120هـ. ومات عام 126هـ.

(4) من أئمة اللغة والنحو واللغة والشعر. توفي عام 189هـ.

(5) راجع من كتاب **طبقات الشعراء** لابن سلام ص10، طبعة محمود علي صبيح.

(6) الجمحي المتوفى عام 154هـ. راجع **طبقات الشعراء** لابن سلام، ص11.

فيهم أحد له ذهنه ونَفاذه، ونظر نظرهم، كان أعلم الناس.

وكان ابن أبي إسحاق يكثر الردّ على الفرزدق[1]، والتَّعنُّتَ له فلما قال الفرزدق في قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك [من البسيط]:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنَا ... بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَنْثُورِ

عَلَى عَمائِمِنَا تُلْقِي وَأَرْحُلِنَا ... عَلى زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّهَا رِيرُ[2]

فألح عليه ابن أبي إسحاق، وعابه بخفض البيت الأول، ورفع الثاني، فغيَّره الفرزدق، فقال:

على زواحفَ نُزْجيها محاسيرِ[3]

وكان ابن أبي إسحاق يردّ على الفرزدق كثيرًا، فقال فيه الفرزدق [من الطويل]:

فَلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ ... وَلٰكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

(1) الشاعر المشهور. المتوفى عام 110هـ.

(2) الحاصب: الريح الشديدة تثير الحصباء، والمراد الحصباء نفسها. النديف: القطن المندوف، وندف القطن: أي ضربه بالمندف. وندفت السماء بالثلج: رمت به. منثور، من نثره: إذا فرقه. وهي الرواية. وردت في طبقات الشعراء: منشور خطأ في طبعة أوروبا، الزواحف: الإبل الزاحفة. تزجى: تساق. الرير: الذائب من المخ من الهزال، وذلك إقواء، وهو عيب من عيوب القافية.

(3) جمع محسور، من حسرت البعير: إذا أتعبته.

وكان عبد الله بن أبي إسحاقَ مولى آلِ الحَضْرميّ، وهم حُلَفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، والحليف عند العرب مولى؛ من ذلك قول الراعي [من الطويل]:

جَزَى اللهُ مَوْلَانَا «غَنِيًّا» مَلَامَةً   شِرَارَ مَوَالِي عَامِرٍ فِي الْعَزَائِمِ

وقال الأخطل لجرير [من الطويل]:

أَتَشْتُمُ قَوْمًا أَثْبَتُوكَ بِنَهْشَلٍ   وَلَوْلَاهُمُ كُنْتُمْ لِعُكْلٍ مَوَالِيَا

يعني: حِلْفَ الرّباب لعُكْل[1].

وذكر حسين بن فهم[2] قال: حدثنا ابن سلّام. قال: أخبرنا يونس أنّ أبا عمرو كان أشد الناس تسليمًا للعرب، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعُنان على العرب.

4 - [أبو عمرو بن العلاء]:

فأما **أبو عمرو بن العلاء**: فهو من الأعلام في القرآن، وعنه أخذ يونس بن حبيب، والرواية عنه في القراءة والنحو واللغة كثيرة. قال الأصمعيّ[3]: سألت أبا عمرو عن قوله تبارك وتعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14] مثقلة، فقال: شدّدنا، وأنشد [للمتلمّس] [من الكامل]:

---

(1) راجع ذلك كله بالنص في **طبقات الشعراء** ص 12، 13.

(2) توفي عام 289هـ. كما في **لسان الميزان** جـ3 ص308.

(3) إمام في اللغة والأدب والشعر. توفي عام 216هـ.

أُجُدٌ إذا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُها وإذا تُشَدّ بِنِسْعِهَا لَا تَنْبِسُ(١)

وأنشد المازنيّ(2) قال: أنشدنا الأصمعيّ، عن أبي عمرو، لرجل من اليمن، وقد سماه غيره، فقال: امرؤ القيس بن عابس(3) [من الهزج]:

أيـا تَـمْـلِـكُ يَـا تَـمْـلِـي ذَرِيـنِـي وَذَرِي عَـذْلِـي
ذَرِيـنِـي وَسِـلَاحِـي ثُـمّ شُـدّي الْـكَـفّ بِـالْـعُـزْلِ
وَنَـبْـلِـي وَفُـقَـاهَـا كَـ عَـرَاقِـيـبِ قَـطًـا طُـحْـلِ
وَثَـوْبَـايَ جَـدِيـدَانِ وَأَرْخِـي شُـرُكَ الـنَّـعْـلِ
وَمِـنّـي نَـظْـرَةٌ خَـلْـفِـي وَمِـنّـي نَـظْـرَةٌ قَـبْـلِـي
فَـإِمّـا مَـا مِـتُّ يَـا تَـمْـلِـي فَـمُـوتِـي حُـرّةٌ مِـثْـلِـي(٤)

قال أبو عمرو: وزادني فيها الجُمَحِيّ(5) [من الهزج]:

(1) ناقة أجد: ضامرة صلبة العظم بارزته. ضمرت: هزلت. تعزز: صلب وتشدد، النسع: سير تشد به الدابة. لا تنبس: أي لا تتحرك. ونبست شفتاه بالكلام: تحركت.

(2) من أعلام النحو واللغة مات عام 249هـ.

(3) شاعر إسلامي مخضرم.

(4) تملي: اسم امرأته. العذل: اللوم. العرقوب: مؤخر القدم. القطا: جمع قطاة. وفقا النبل: جمع فقوة السهم، وهو فوقه، مقلوب، والجمع فقا.

(5) راوية من بني جمح، وهو طبعًا غير ابن سلام الجمحي المتوفى سنة 232هـ. لأن أبا عمرو توفي عام 154هـ. ولا يتصور أن يروي متقدم من متأخر. والجمحي الأول توفي عام 154.

وَقَـدْ أَسْـبَـأُ[١] لِـلـنُّـدْمَـا ـنِ بِـالـنَّـاقَـةِ وَالـرَّحْـلِ
وَقَـدْ أَخْـتَـلِـسُ الـطَّـعْـ ـنَةَ تَـنْـفِـي سَـنَـنَ الـرَّجْـلِ

يقول: يخرج منها من الدم ما يمنع الرَّجْل من الطريق.

وقـد اخـتـلـسُ الـطَّـعْـ ـنَةَ لا يدْمَى لها نَصْلِي[٢]

يعني: من السرعة والحذق.

كجيب الدِّفْنِس الورْها ءِ رِيعتْ وهي تستفْلِي[٣]

يعني: من سعة الطعنة.

وقال محمد بن يزيد المبرِّد: أخبرني المازنيّ، قال: أنشدني الأصمعيّ، عن أبي عمرو بن العلاء، عن شيخ من أهل نجد، كان أسنّهم[4] [من البسيط]:

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ فَبَيْنَما العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَبَيْنَمَا المَرْءُ في الأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ إِذَا هُوَ الرَّمْسُ تَعْفُوهُ الأَعَاصِيرُ
يَبْكِي عَلَيْهِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ في الحَيِّ مَسْرُورُ
حَتى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ وَالدَّهْرُ أَيَّتَما حَالٍ دَهَارِيرُ[٥]

---

(1) وسبأ الخمر: اشتراها ونقلها من بلد إلى بلد.

(2) دمي الشيء من باب صدى: تلوث بالدم. النصل: حد السيف والرمح.

(3) الدفنس: المرأة الحمقاء. الورهاء: المسترخية.

(4) الأبيات لابن لبيد العذري. وقيل: لحريث بن جبلة العذري **لسان الميزان** ج5 ص 380.

(5) الرمس: القبر. الأعاصير: جمع إعصار. وهي الريح الشديدة. =

5 - [عيسى بن عمر]:

وأما عيسى بن عمر، وهو في طبقة أبي عمرو بن العلاء، فهو عيسى بن عمر الثَّقفيّ، من أهل البصرة، وليس بعيسى ابن عمر الهَمْدَانيّ، من أهل الكوفة. وتُرْوَى عنه قراءات، وعيسى بن عمر الثقفيّ البكريّ من مقدّمي نحويّي أهل البصرة. وكان أخذه من عبد الله بن أبي إسحاق وغيره، وعن عيسى بن عمر الثقفيّ، أخذ الخليل بن أحمد. ولعيسى كتابان في النحو، سمى أحدهما «الجامع»؛ والآخر «المُكْمَل». فقال الخليل بن أحمد [من الرمل]:

بطل النحوُ جميعًا كلُّه   غير ما أحدث عيسى بن عُمَرْ
ذاكَ إكمال وهذا جامع   فهما للناس شمس وقَمَرْ

وهذان الكتابان ما وقعا إلينا، ولا رأيت أحدًا يذكر أنه رآهما. وكان عيسى بن عمر فصيحًا، ويُرْوَى عنه أشياء كثيرة من القراءات، واستودعه بعض أصحاب خالد بن عبد الله القَسْرِيّ[1] وديعة. فلما نُزِع خالد بن عبد الله عن إمارة العراق، وتقلد مكانه يوسف بن عمر، كتب إلى واليه بالبصرة، يأمره أن يحمله إليه مقيدًا، فدعا به ودعا بالحدّاد، فأمره بتقييده. فقال له: لا بأس عليك، إنما

=الدهارير: أول الدهر في الزمان الماضي.

(1) أمير ولي لهشام العراق عام 105هـ ومات عام 126هـ بعد أن عزل لست سنوات.

أرادكَ الأمير لتؤدب ولدَه. قال: فما بال القيد إذن؟ فبقيت مثلاً بالبصرة. فلما أُتِيَ به يوسف بن عمر، سأله عن الوديعة فأنكر، فأمر به يضرب بالسياط، فلما أخذه السوط جزع. فقال: أيها الأمير إنها كانت أُثَيْابٌ في أُسَيْفَاط[1]. فرفع الضرب عنه، ووُكِّل به حتى أخذ الوديعة منه. قال علي بن محمد بن سليمان[2] قال أبي: فرأيته طول دهره يحمل في كمه خرقة فيها سكر العُشَر والإجَاص اليابس، وربما رأيته عندي، وهو واقف عليَّ أو سائر، أو عند ولاة أهل البصرة، فتصيبه نَهْكة على فؤاده، يخفُق بها، حتى يكاد أن يغلب، فيستغيث بإجاصة وسكّرة يلقيها في فيه، ثم يتمصَّصُها، فإذا تسرَّطَ[3] من ذلك شيئًا سكن ما به. فسألته عن ذلك. فقال: أصابني هذا من الضرب الذي ضربني يوسف، فتعالجت له بكل شيء، فلم أجد له شيئًا أصلح من هذا. وقال: وقلت له يومًا: أخبرني عن هذا الذي وضعت، يدخل فيه كلام العرب كله؟ قال: لا. قلت: فمن تكلم بخلافك واحتذى ما كانت العرب تكلم به، أتراه مخطئًا؟ قال: لا. قلت: فما ينفع كتابك؟

(1) أثياب: تصغير أثواب. وأسيفاط: تصغير أسفاط جمع سفط.
(2) هو أحد رواة الطبري المؤرخ. المتوفى عام 310هـ.
(3) أي بلع.

6 - [يونس بن حبيب - 189هـ.]:

وأما يُونس بن حبيب، فإنه بارع في النحو، من كتّاب أبي عمرو بن العلاء، وقد سمع من العرب كما سمع مَن قبله. وقد رَوَى عنه سيبويه وأكثر. وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرد بها، وقد سمع منه الكسائي[1] والفَرّاء[2]. وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم، وطلاب الأدب، وفُصحاء الأعراب والبادية. وأخبرنا أبو بكر بن السرّاج[3]، قال: قال المبرّد: أخبرني أبو عثمان المازنيّ أن مروان بن سعيد ابن عَبّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صُفْرة، سأل الكسائيّ بحضرة يونس: أي شيء يشبه «أيّ» من الكلام؟ فقال: مَا ومَن. فقال له: فكيف تقول لأضربنّ مَنْ في الدار؟ قال: لأضربن من في الدار. قال: فكيف تقول: لأركبن ما تركب؟ قال: لأركبن ما تركب. قال: فكيف تقول: ضربت من في الدار؟ قال: ضربت من في الدار. قال: فكيف تقول: ركبتُ ما ركبتَ؟ قال: ركبت ما ركبت. قال: فكيف تقول: لأضربن أيُّهم في الدار؟ قال: لأضربن أيُّهم في الدار. قال: فكيف تقول: ضربت أيُّهم في الدار؟ قال: لا يجوز. قال: لِمَ؟ قال: أيٌّ كذا خلقت؟

(1) إمام الكوفيين النحويين. مات عام 189هـ.
(2) نحوي مشهور (144-207هـ.).
(3) نحوي مشهور توفي عام 316هـ.

قال: فغضب يونس وقال: تؤذون جليسنا، ومؤدب أمير المؤمنين.

وحدثنا أبو بكر بن مجاهد[1]. قال: حدثنا محمد بن الجهم قال: حدثنا الفَرّاء. قال: أنشدنا يونس النحويّ [من الخفيف]:

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ المَا ... لِ وَجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ[2]

بتخفيف غَطى. وروى الأصمعيّ عن يونس. قال: قال لي رؤبة بن العجاج[3]: حتام تسألني عن هذه البواطيل وأزخرفها لك؟ أما ترى الشيب قد بلّع في لحيتك؟

قال أبو سعيد[4]: هذا صحّف فيه ابن الأعرابيّ[5]، فقال بَلَغَ - بالغين - وهو أحد ما أُخذ عليه. قال أبو سعيد: بَلَّعَ الشَّعْرُ[6]: إذا وقع فيه الشيب.

حدثنا ابن مجاهد. قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى[7]،

---

(1) هو أحمد بن موسى. المتوفى عام 324هـ. (ص31 من **الفهرست**).

(2) البيت لحسان بن ثابت.

(3) راجز مشهور. توفي عام 145هـ.

(4) هو الأصمعي م 216هـ.

(5) من مشاهير الرواة. توفي في أواخر القرن الثاني.

(6) في الأصل: الشيب.

(7) هو ثعلب النحوي المشهور المتوفى عام 291هـ.

قال: حدثنا محمد بن سلام[1]، قال: حدّثنا يونس، قال: كنا على باب ابن عُمَير فمرت بنا امرأة يدفع بعضها بعضًا، كأنها خائفة، فما لبثنا أن أقبل فتى من قريش عليه قميص قُوهِيّ ورداء، فلما رآنا ارتدع، فقلنا: ههنا طَلِبتُك، فتبعها وقال [من الطويل]:

إذَا سَلَكْتُ قَصْدَ السَّبِيلِ سَلَكْتُهُ   وَإنْ هِيَ عَاجَتْ عُجْتُ حَيْثُ تَعُوجُ

وبهذا الإسناد قال يونس: تقول العرب: الآل: من غُدْوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى، ثم هو سَرَاب سائر اليوم، وإذا زالت الشمس فهو فَيءٌ، وغدوةً: ظل. وأنشد لأبي ذؤيب [من الطويل]:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَه   وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ

وكان كذا وكذا الليلة، يقولون: ذاك إلى ارتفاع الضحى، وإذا جاوز ذاك. قالوا: وكان البارحة. وعنه بهذا الإسناد. قال: كان عبد الملك بن عبد الله يُنشِد [من الطويل]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا   يُرَجَّى الفَتَى كَمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا

وذكر عمر بن شَبَّة عن خَلّاد بن يزيد[2]، عن يونس النحويّ. قال: ثلاثة والله أشتهي أن أُمَكَّنَ من مناظرتهم

(1) هو الجمحي توفي عام 231هـ.

(2) راوية، توفي عام 214هـ.

يوم القيامة: آدمُ عليه السلام، فأقولَ له: قد مكّنك الله من الجنّة، وحَرَّم عليك شجرة، فقصدت لها حتى ألقيتنا في هذا المكروه؟ ويوسف عليه السلام أقول له: كنت بمصر، وأبوك عليه السلام بكَنْعان، بينك وبينه عشر مراحل، يبكي عليك، لِمَ لَمْ ترسل إليه إني في عافية وتريحه مما كان فيه من الحزن؟ وطلحة والزبير أقول لهما: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بايعتماه بالمدينة، وخلعتماه بالعراق، لِمَ! أيّ شيء أحدث؟

7 - [الخليل بن أحمد 100-174هـ.]:

وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيديّ الأزديّ، فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه. وهو أول مَنْ استخرج العَروض، وحصر أشعار العرب بها، وعمل أول كتاب العين، المعروف المشهور، الذي به يتهيأ ضبط اللغة، وكان من الزهّاد في الدنيا، والمنقطعين إلى العلم.

ويروى عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفة، يعني: أهل العلم أولياء الله، فليس لله وَلِيّ. وقد كان وجه إليه سليمان بن عليّ[1] من الأهواز - وكان واليها - يلتمس منه الشخوص إليه، وتأديب أولاده ويرغبه، ويقال: إن الذي

(1) أمير عباسي. ولّي عدة ولايات لأخيه السفاح عام 133هـ وعزله المنصور عام 139هـ. وأقام بالبصرة حتى توفي بها سنة 143هـ.

وجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلّب من أرض السِّند، يستدعيه إليه وكان بالبصرة فأخرج الخليل إلى رسول سليمان بن علي خبزًا يابسًا، وقال: ما عندي غيره، وما دمت أجده، فلا حاجة لي في سليمان. فقال الرسول: فماذا أبلغه عنك؟ فأنشأ يقول [من البسيط]:

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْكَ فِي سَعَةٍ وَفِي غِنًى غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالِ
سَخَّى بِنَفْسِيَ أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ هُزْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالِ

وكان الخليل يقول الشعر: البيتين والثلاثة ونحوها في الآداب. كمثل ما يروى له [من الكامل]:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَا
لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

وكما يروى له في الزهد [من المتقارب]:

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّبِيبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِدَاعِي الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ

والخليل أستاذ سيبويه. وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل؛ وكل ما قاله سيبويه: «وسألته»، أو «قال»، من غير أن يذكر قائله، فهو: الخليل.

8 - [اليزيدي ت252هـ.]:

وممن أخذ عن أبي عمرو بن العلاء أبو محمد يحيى بن

المبارك اليزيديّ، نسب إلى يزيد بن منصور خال المهدي، لصحبته إياه. وليس هو في النحو من طبقة الخليل، ولا من طبقة سيبويه والأخفش وتأخر موته. وكان مؤدب المأمون، والكسائيّ مؤدب أخيه محمد الأمين، وبينه وبين الكسائي معارضة بسبب تأديبهما الأخوين وله قصيدة يمدح نحويّي البصرة، ويهجو الكسائيّ وأصحابه [من السريع]:

منها:

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَابْكِهِ   بَـعْـدَ أَبِي عَـمْـرٍو وَحَمَّـادِ
وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فِي عِلْمِهِ   وَالزَّيْنِ فِي المَشْهَدِ وَالنَّادِي
عِيسَى وَأَشْبَاهٍ لِعِيسَى وَهَلْ   يَـأْتِي لَهُـمْ دَهْـرٌ بِـأَنْـدَادِ
هَيْهَاتَ إِلَّا قَائِلًا عَنْهُمُ   أَرْسَوْا لَهُ الأَصْلَ بِأَوْتَادِ
فَهْوَ لِمِنْهَاجِهِمُ سَالِكٌ   لِفَضْلِهِمْ لَيْسَ بِجَحَّادِ
وَيُونُسَ النَّحْوِيَّ لَا تَنْسَهُ   وَلَا خَلِيلًا حَيَّةَ الوَادِي
وَقُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ عِلْمًا أَلَا   نَـادِ بِـأَعْـلَى شَرَفٍ نَـادِ
يَا ضَيعَةَ النَّحْوِ بِهِ مُغْرِبٌ   عَنْقَاءُ أَوْدَتْ ذَاتُ إِصْعَادِ(1)
أَفْسَدَهُ قَوْمٌ وَأَزْرَوْا بِهِ   مِنْ بَيْنِ أَغْتَامٍ وَأَوْغَادِ(2)

(1) العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم، مجهول الجسم. أصعد في الأرض: أي مضى وسار، وأصعد في الوادي: أي انحدر.

(2) الأغتم: الذي لا يفصح شيئًا. والجمع: غتم. وجمع الجمع أغتام. والأوغاد: اللئام. والوغد: الرجل الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه.

ذَوِي مِـرَاءٍ وَذَوِي لُـكْـنَـةٍ   لِـئَـامِ آبَـاءٍ وَأَجْـدَادِ
لَهُمْ قِياسٌ أحدَثُوهُ هُمُ   قِياسُ سَوءٍ غيرُ مُنْقَادِ
فَهُمْ مِنَ النَّحْوِ وَلَوْ عُمِّرُوا   أعمَارَ عَادٍ في أبي جَادِ[1]
أَمَّا الْكِسَائِيُّ فَذَاكَ آمْرُؤٌ   في النَّحْوِ حارٍ غَيْرِ مِرْدَادِ[2]
وَهُوَ لِمَنْ يَأْتِيهِ جَهْلًا بِهِ   مِثْلُ سَرَابِ الْبِيدِ لِلصَّادِي

وحمّاد الذي ذكره في النحويين، فيما أظن، هو حماد ابن سلَمة، لأني لا أعلم في البصريين من ذُكر عنه شيء من النحو، واسمه حماد، إلا حماد بن سَلَمة.

من ذلك ما حدثنا أبو مزاحم: موسى بن عُبيد الله[3]، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعيد الورّاق[4]، قال: حدثني مسعود بن عمرو، قال: حدثنا علي بن حُميد الزارع، قال: سمعت حماد بن سلمة يقول: من لَحَن في حديثي فقد كذب عليّ. قال أبو مزاحم: وحدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني مسعود بن عمرو، قال: حدثني ابن سلاّم، قلت ليونس: أيّما أسنّ، أنت أو حماد بن سَلَمة؟ قال: هو أسنّ مني،

---

(1) يريد في أول الطريق كالطفل الذي يبدأ بقراءة أوائل الحروف الأبجدية.
(2) هكذا في الأصل، وهو خطأ. ولعل صحّتها «مرتاد». و(حار) من حار يحار حيرة وحير، إذا تحير في أمره.
(3) راوية نحوي، توفي عام 325هـ. (تاريخ بغداد، جـ13 ص59).
(4) ستأتي ترجمته.

ومنه تعلمت العربية. قال: وحدثني مسعود بن عمرو، قال: حدثني أبو عُمر النحويّ: صالح بن إسحاق الجَرْميّ[1] قال: ما رأيت فقيهًا قَطُّ أفصح من عبد الوارث؛ وكان حماد بن سلمة أفصح منه.

وذكر نصر بن عليّ قال: كان سيبويه يستملي على حماد، فقال حَمَّاد يومًا: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه، ليس أبا الدرداء». فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فقال حماد: لَحَنت يا سيبويه! فقال سيبويه: لا جرم لأطلبنّ علما لا تُلَحِّنُني فيه أبدًا. فطلب النحو، ولزم الخليل. ولا أظن اليزيديّ عنى حمادًا الراوية، وإن كان مشهورًا برواية الشعر والأخبار، لأنه من أهل الكوفة، وإنما قصد اليزيديّ تفضيل أهل البصرة. على أنا لا نعرف لحماد الراوية شيئًا في النحو.

قال أبو سعيد[2]: ثم وجدت بخط أبي أحمد الجريري[3]، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، عن محمد بن سلام في ترتيب النحويين من البصريين: حماد ابن الزبرقان، وكان يونس يفضله.

(1) مولى جرم بن زبان توفي سنة 225.

(2) هو السيرافي نفسه.

(3) محمد بن أحمد بن يوسف. توفي عام 324هـ.

وقال اليزيديّ في الكسائيّ وأصحابه [من السريع]:

كُنَّا نَقِيسُ النَّحْوَ فِيمَا مَضَى عَلَى لِسَانِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ
فَجَاءَنَا قَوْمٌ يَقِيسُونَهُ عَلَى لُغَى أَشْيَاخِ قُطْرُبُّلِ[(1)]
فَكُلُّهُمْ يَعْمَلُ فِي نَقْضِ مَا بِهِ يُصَابُ الْحَقُّ لَا يَأْتَلِي[(2)]
إِنَّ الْكِسَائِيَّ وَأَشْيَاعَهُ يَرْقَوْنَ فِي النَّحْوِ إِلَى أَسْفَلِ

ثم إن اليزيديّ رثى الكسائيّ، ومحمد بن الحسن الفقيه، صاحب أبي حنيفة، وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان، فماتا في الطريق، فقال [من الطويل]:

تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ خُلُودُ وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةٍ سَيَبِيدُ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنَّا مِنَ الْمَوْتِ مَنْهَلٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عَلَيْهِ وُرُودُ
أَلَمْ تَرَ شَيْبًا شَامِلًا يُنْذِرُ الْبِلَى وَأَنَّ الشَّبَابَ الْغَضَّ لَيْسَ يَعُودُ
سَيَأْتِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونَ الَّتِي خَلَتْ فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَتِيدُ
أَسِيتُ عَلَى قَاضِي الْقُضَاةِ مُحَمَّدٍ فَأَذْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ عَمِيدُ
وَقُلْتُ: إِذَا مَا الْخَطْبُ أَشْكَلَ مَنْ لَنَا بِإِيضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَقِيدُ
وَأَقْلَقَنِي مَوْتُ الْكِسَائِيِّ بَعْدَهُ وَكَادَتْ بِيَ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَمِيدُ
فَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَأَرَّقَ عَيْنِي وَالْعُيُونُ هُجُودُ
هُمَا عَالِمَانَا أَوْدَيَا وَتَخَرَّمَا وَمَا لَهُمَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ

(1) بلد مشهور بالخمر.

(2) أي يقصر.

فَحُزْنِيَ إنْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ خَطْرَةٌ بِذِكْرِهِمَا حَتَّى المَمَاتِ جَدِيدُ

وكان أبو محمد اليزيديُّ الغايةَ في قراءة أبي عمرو، وبروايته يقرأ أصحابه، وكان عَدْليًا معتزليًا فيما يزعم العدلية، ويروون أبياتًا يخاطب بها المأمون، وهي: [من الكامل]

يَـا أيُّهَـا المَـلِـكُ المُـوَحِّـدُ رَبَّـهُ قَاضِيكَ بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ حِمَارُ[1]
يَنْفِي شَهَادَةَ مَنْ يَدِينُ بِمَا بِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَجَاءَتِ الآثَارُ
وَيَعُدُّ عَدْلًا مَنْ يَقُولُ بِرَأْيِهِ شَيْخٌ تُحِيطُ بِجِسْمِهِ الأقْذَارُ
عِنْدَ المَرِيسِيِّ الْيَقِينُ بِرَبِّهِ لَوْ لَمْ يَشُبْ تَوْحِيدَهُ إجْبَارُ[2]
لَكِنَّ مَنْ جَمَعَ المَحَاسِنَ كُلَّهَا كَهْلٌ يُقَالُ لِشَيْخِهِ مُرْدَارُ

هو عيسى بن صُبَيح، وكان يعرف بأبي موسى بن المُردار، وكان من الزهاد.

[سيبويه وتلامذته]:

وأما سيبويه، ويكنى أبا بشر، واسمه عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد ابن مالك بن أُدَدَ. وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح. وأخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه، وعن يونس، وعيسى بن عمر، وغيرهم. وأخذ أيضا اللغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره، وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد

(1) ولي القضاء للمأمون عام 213هـ. وتوفي عام 238هـ.
(2) هو بشر بن غياث: عالم فقيه متعلم. توفي عام 218هـ.

قبله، ولم يلحق به من بعده. وقال محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد: قال يونس بن حبيب، وقد ذُكِرَ عنده سيبويه: أظن هذا الغلام يكذب على الخليل، فقيل له: قد رَوَى عنك أشياء، فانظر فيها، فنظر فقال: صدق في جميع ما قال. هو قولي.

ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم، كيونس وغيره. وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومِئة هـ. وذكر أبو زيد النحويّ[1] اللغويّ كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه. قال: كل ما قاله سيبويه، وأخبرني الثقة، فأنا أخبرته. ومات أبو زيد بعد سيبويه بنيف وثلاثين سنة[2]. ويقال إنه نجم من أصحاب الخليل أربعة: عمرو ابن عثمان سيبويه، والنضر بن شُمَيل، وأبو فَيْدٍ مؤرّج العِجْليّ، وعلي بن نصر الجَهْضَميّ[3]. وكان أبرعَهم في النحو سيبويه، وغلب على النضر بن شُميل اللغة، وعلى مؤرّج العجلي الشعر واللغة، وعلى عليّ بن نصر الحديث.

1 - [الأخفش وقطرب]:

ونجم من أصحاب سيبويه: أبو الحسن الأخفش، وقُطْرُب، وهو أبو عليّ محمد بن المستنير. ويقال: إنه

(1) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري. توفي سنة 215هـ.
(2) كانت وفاة سيبويه عام 177هـ.
(3) كانت وفاته عام 187هـ.

إنما سُمّي قُطْرُبًا، لأنّ سيبويه كان يخرج، فيراه بالأسحار على بابه، فيقول: إنما أنت قطرب ليل والقطرب: دويبّة تدب.

قال أبو العباس(1): كان الأخفش أكبر سنًّا من سيبويه، وكانا جميعًا يطلبان. قال: فجاءه الأخفش يناظره، بعد أن برع، فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأستفيد لا لغيْره. فقال سيبويه: أتُراني أشكُّ في هذا.

2 - [منزلة كتاب سيبويه]:

وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله عَلَمًا عند النحويين. فكان يقال بالبصرة: «قرأ فلان الكتاب»، فيعلم أنه كتاب سيبويه، وقرأ نصف الكتاب، ولا يُشَكُّ أنه كتاب سيبويه. وكان محمد بن يزيد المبرِّد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر؟ تعظيمًا له، واستصعابًا لما فيه. وكان المازنيّ يقول: من أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النحو بعد كتاب سيبويه، فليستح. ومات سيبويه بفارس في أيام الرشيد.

3 - [الأخفش 208هـ.]

وأما الأخفش(2): فهو أبو الحسن سعيد بن مَسْعدة،

---

(1) هو المبرد المتوفى عام 285هـ.

(2) للأستاذ طه محمد الزيني رسالة نال بها العالمية من درجة أستاذ في الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، وأثره في النحو، وهي =

مولًى لبني مجاشع بن دارم، فهو من مشهوري نحويِّ البصرة، وهو أحذق أصحاب سيبويه، وهو أسنّ منه فيما يُرْوَى، ولقي من لقيه سيبويه من العلماء. والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش. وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه، قُرِئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش وكان ممن قرأه أبو عُمر الجرميّ: صالح بن إسحاق، وأبو عثمان المازني: بكر بن محمد، وغيرهما.

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا سَلَمة، قال: حدثني الأخفش. قال: جاءنا الكسائيّ إلى البصرة، فسألني أن أقرأ عليه، أو أقرئه كتاب سيبويه، ففعلت، فوجَّه إليَّ خمسين دينارًا. وكان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش، ويقول كان أوسع الناس علمًا، وله كتب كثيرة في النحو والعروض والقوافي. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفَرّاء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد، عن المازنيّ، عن الأخفش، عن الكسائيّ، قال: فزع أعرابيٌّ من الأسَد، فجعل يلوذ، والأسد من وراء عوسجة. فجعل يقول:

=محفوظة في مكتبة كلية اللغة العربية.

«يَغْسِجُني بالخوتَلَة، يبصرني لا أحسبه» يريد: يَختِلني بالعَوْسَجة[1] يحسبني لا أبصرُه.

[مدرسة اللغة والأدب بالبصرة]

وكان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر، وكانوا نحويين، منهم: الخليل بن أحمد[2]، وأبو عبيدة مَعْمر بن المثنى[3] والأصمعيّ[4] عبد الملك بن قُرَيْب، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاريّ[5]. فهؤلاء المشاهير في اللغة والشعر، ولهم كتب مصنفة، وكان بالبصرة جماعة غيرُهم قبلهم، وفي عصرهم: كأبي الخطاب الأخفش، وكان قبل هؤلاء، وفي عصر خلَف الأحمر[6]، وأبو مالك عمرو بن كِرْكِرة الأعرابيّ، وأبو فَيْد مؤرّج العِجْلي وغيرهم. ويقال: إن الأصمعيّ كان يحفظ ثلث اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو مالك عمرو بن كِرْكِرة يحفظ اللغة كلها.

(1) ختله: خدعه. العوسجة: معدن الفضة وشوك.

(2) توفي عام 174هـ.

(3) توفي عام 209هـ.

(4) توفي عام 216هـ.

(5) توفي عام 215هـ.

(6) توفي عام 180هـ.

1 - [أخبار أبي زيد]:

قال أبو العباس محمد بن يزيد: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاريُ صَلِيبةٌ من الخزرج. قال أبو العباس: كان أبو زيد عالمًا بالنحو، ولم يكن مثل الخليل وسيبويه. وكان يونس من باب أبي زيد في العلم باللغات. وكان يونس أعلم من أبي زيد بالنحو. وكان أبو زيد أعلم الثلاثة بالنحو: أعنيه، والأصمعيّ، وأبا عبيدة. وكان يقال أبو زيد النحويّ، وله كتاب في تخفيف الهمز، على مذهب النحو وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الناس.

وذكر أبو العباس قال: حدثني أبو بكر القُرشيّ، شيخ من أهل البصرة مولى لقريش، قال: سمعت قومًا يذكرون أبا زيد في حلقة الأصمعيّ، فساعدهم على ذلك، ثم قال الأصمعيّ: رأيت خلفًا الأحمر في حلقة أبي زيد. وكانَ أبو زيد كثير السماع من العرب، ثقة مقبول الرواية. وأخبرنا أبو بكر بن دُريد[1] قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: قال لي أبو زيد الأنصاريّ: سألني الحكم بن قُنْبُر[2] عن: تعاهدت ضيعتي أو تعهّدت؟ فقلت: تعهّدت لا يكون إلا ذلك. قال: فقال لي: فاثبُتْ لي على هذا، إذا سألك يونس فقل: نعم.

(1) إمام من أئمة النحو واللغة (223-321هـ).

(2) شاعر ماجن خليع. توفي بعد مطلع القرن الثالث الهجري.

وكان الحكم بن قنبر سأل يونس فقال: تعاهدت؟ قال: فلما جئت سأله. فقال يونس. فقال: تعاهدت. فقال أبو زيد: فقلت. لا. وكان عنده ستة من الأعراب الفصحاء. فقلت: سل هؤلاء، فبدأ بالأقرب إليه فالأقرب، فسألهم واحدًا واحدًا. فكلهم قال: تعهدت. فقال يا أبا زيد: رُبَّ علمٍ كنتَ سبّبه أو شيئًا نحو هذا.

ويروى أن أعرابيًا وقف على حلقة أبي زيد جاديًا: أي مستميحًا، فظن أبو زيد أنه جاء ليسأل مسألة في النحو. فقال له أبو زيد: سل يا أعرابيّ عما بدا لك. فقال على البديهة [من مجزوء الخفيف]:

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جِئْتُكُمْ ... لَا وَلَا فِيهِ أرْغَبُ

أنَا مَا لِي وَلِامْرِىءٍ ... أبَدَ الدَّهْرِ يُضْرَبُ

خلِّ زَيدًا لِشَأْنِهِ ... حَيْثُ مَا شَاءَ يَذْهَبُ

وَاسْتَمِعْ قَوْلَ عَاشِقٍ ... قَدْ شَجَاهُ التَّطَرُّبُ

هَمُّهُ الدَّهْرَ طِفْلَةٌ ... فَهْوَ فِيهَا يُشَبِّبُ

وحدّثنا أبو بكر بن السّرّاج، قال: حدثنا أبو العباس المبرّد، قال: أخبرنا أبو عثمان المازنيّ، قال: يقال أسوأ الرجل مهموزًا: إذا أحدث. قال: وكان أبو زيد يقول لأصحابه: أخطأتم وأسأتم. وبإسناده قال: وقال أبو زيد:

ستة يَلْزَمون ولا يُفْلِحون: الأُشناندانيّ(1)، والكَرمانيّ، وابن السِّجِسْتانيّ، والسِّرْدانيّ، والخُراساني، والعَرْمانيّ، من عَرْمان، من الأزد. وقال أحمد بن يحيى: كان أبو زيد يقول لأصحابه [من مجزوء الرجز]:

اقْـتَرِبُـوا قِـرْفَ الـقِـمَـعْ   إنِّي إذَا المَـــوْتُ كَـــنَـــعْ
لَا أتَـــوقَّى بِـــالجَـــزَعْ   مـا طَـار شيءٌ فَـارْتَـفَـعْ
إلاَّ كَـــمَـــا طَـــارَ وَقَـــعْ

قال: وأنشدني فيها ابن الأعرابيّ [من مجزوء الرجز]:

حَسْبِي بِعِلْمِي إنْ نَفَعْ   مَا الذُّلُّ إلَّا في الطَّمَعْ
مَـــنْ رَاقَـــبَ الله نَـــزَعْ   عَنْ قُبْحِ مَا كانَ صَنَعْ

قال أحمد بن يحيى: قِرْفُ القِمَع: ما كان عليه من الوسخ. فيقول أبو زيد لأصحابه: اقتربوا يا أوساخ. وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم(2)، قال: حدثني أبو زيد(3)، قال: قلت لأعرابيّ: ما المتكأكئ؟ قال: المتأزِّف، قلت: ما المتأزف؟ قال: المحبنطئ يا أحمق، وتركني ومضى. وذلك كله: القصير.

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد قال: حدّثني أبو عثمان

(1) من أساتذة ابن دريد. واسمه أبو عثمان سعيد بن هارون. قتل في وقعة الزنج بالبصرة سنة 257هـ.
(2) هو أبو حاتم السجستاني. المتوفى عام 256هـ.
(3) أبو زيد الأنصاري. المتوفى عام 215هـ.

المازنيّ والتّوّزيّ وغيرهما: أن الكسائيّ كتب إلى أبي زيد جواب كتاب كان كتبه إليه [من المتقارب]:

شَكَوْتَ إليَّ مَجَانِينَكُمْ فَأَشْكُو إلَيْكَ مَجَانِينَنَا
لَئِنْ كانَ أَقْذَارُكُمْ قَدْ نَمَوْا لَأَقْذِرْ وَأَنتِنْ بِمَنْ عِنْدَنَا
فَلَوْلَا المُعَافَاةُ كُنَّا كَهُمْ وَلَوْلَا البَلَاءُ لَكَانُوا كَنَا

وذكر محمد بن يزيد قال: حدثني المازنيّ، عن أبي زيد. قال: قَدِم الكسائي البصرة، فأخذ عن أبي عمرو ويونس وعيسى بن عمر علمًا كثيرًا صحيحًا، ثم خرج إلى بغداد، فقدم أعرابُ الحُطَمة[1]، فأخذ عنهم شيئًا فاسدًا، فخلط هذا بذاك فأفسده. ولا نعلم أحدًا من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئًا من علم العرب، إلا أبا زيد، فإنه روى عن المفضل الضبيّ. قال أبو زيد في أول كتاب النوادر: أنشدني المفضّل لضمرة بن ضمرة النهشليّ وهو جاهليّ [من الكامل]:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلَامَتِي وَعِتَابِي
أَأَصُرُّهَا وَبُنَيُّ عَمِّيَ سَاغِبٌ فَكَفَاكَ مِنْ إِبَةٍ عَلَيَّ وَعَابِ
هَلْ تَخْمُشَنْ إِبْلِي عَلَيَّ وُجُوهَهَا أَمْ تَعْصِبَنَّ رُءُوسَهَا بِسِلَابِ

معنى بَكَرَتْ: أي قدّمت الوقت. والوهن: الساعة من

(1) الحطمة: أبو بطن من عبد القيس، يقال له: حطمة بن محارب. (التاج).

الليل. والبسل: الحَرام. أأصُرُها؟ يعني أشد أخلافها؟ والساغب: الجائع. والإِبَة العيب وما يستحى منه. والعاب: العيب. والسِّلاب: عِصابة سوداء تلبسها المرأة في المصيبة. وعامة كِتابِ «النوادر» لأبي زيد: عن المفضل.

2 - [ذكر أخبار الأصمعي 123-216هـ.]:

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد: كان الأصمعيّ أسَدَ الشعر والغريب والمعاني، وكان أبو عبيدة كذلك، ويفضل على الأصمعيّ بعلم النسب. وكان الأصمعيّ أعلم منه بالنحو. وهو عبد الملك بن قُريب، ويكنى أبا سعيد، واسم قُرَيْب: عاصم، ويكنى بأبي بكر بن عبد الملك بن أصمع بن مُظَهَّر بن رباح بن عمرو بن عبد الله الباهليّ، وقد هجاه أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيديّ بهذا النسب، في قصيدة أولُها [من المتقارب]:

أَلَا هَبِلَتْ كلَّ مَنْ يَنْتَمِي إلى أَصْمَعٍ أُمُّهُ الهَابِلَهْ
فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ ذَا دَعْوَةٍ وَكِفَّةُ نِسْبَتِهِ شَائِلَهْ؟

وفيها:

أَبِنْ لِي دَعِيَّ بَنِي أَصْمَعٍ أَقَفْرٌ رِبَاعُكَ أَمْ آهِلَهْ؟
وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتَ إِلَّا امْرُؤٌ إذا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلَهْ

وحدثنا أبو علي الكوكبيّ[1]، قال: حدثني محمد بن سُوَيد[2]، قال: أخبرني محمد بن هُبَيْرة[3]، قال: قال الأصمعيُّ للكسائيّ[4] وهما عند الرشيد: ما معنى قول الراعي [من الكامل]:

قتلوا ابن عفّان الخليفةَ مُحرِمًا وَدَعَا فلم أر مثلَه مخذولا

قال الكسائيّ: كان محرمًا بالحج. قال الأصمعيّ فقول الشاعر [من الرمل]:

قَتَلُوا كِسْرَى بِلَيْلٍ مُحْرِمًا فَتَوَلَّى لم يُمَتَّعْ بِكَفَنْ

هل كان مُحْرِمًا بالحج؟ فقال هارون للكسائيّ: يا عليُّ إذا جاء الشعر فإياكَ والأصمعيّ. قوله: مُحْرِمًا كان في حُرْمَةِ الإسلام. قال محمد بن سُوَيد. قال ابن السِّكِّيت[5]: قال الأصمعيّ: ومن ثَمَّ قيل «مُسْلِم: مُحْرِم» أي لم يُحِلّ من نفسه شيئًا يوجب القتل. وقوله «محرمًا» في كسرى، يعني حرمة العهد الذي كان له في أعناق أصحابه.

وحدثنا محمد بن سهل الكاتب قال: حدثنا أبو جعفر

---

(1) الحسين بن القاسم: إخباري محدث، توفي عام 327هـ.

(2) راجع ترجمة ابن سويد أبي جعفر الطحان المتوفى عام 282هـ. في تاريخ بغداد ص 330.

(3) راجع تاريخ بغداد جـ3 ص 37.

(4) إمام الكوفة في النحو. توفي عام 189هـ.

(5) من أئمة النحو واللغة والأدب توفي عام 244هـ.

أحمد بن عُبيد[1] قال: سمعت ابن الأعرابي قال: شهدت الأصمعيّ وقد أنشد نحوًا من مائتي بيت، ما فيها بيت عرفناه.

وكان الأصمعيّ صدوقًا في الحديث: عنده عن ابن عَوْن[2]، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وغيرهم. وعنده القرآن عن أبي عمرو، ونافع، وغيرهما. ويتوقّى تفسير شيء من القرآن والحديث على طريق اللغة. حدثنا أبو عليّ الصَّفّار[3]، قال: حدثنا أبو عمرو الصّفار، قال: حدثنا نصر بن عليّ[4]، قال: حضرت الأصمعيّ وقد سأله سائل عن معنى قول النبي ﷺ: «جاءكم أهل اليمن وهم أبخع أنفسا»، قال: يعني أقتل أنفسًا، ثم أقبل متقدّما على نفسه كاللائم لها، فقال: ومَنْ أخذني بهذا، وما علمي به؟ فقلت له: لا عليك.

فقد حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد[5] في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الشعراء: 3]:

---

(1) من النحويين (تاريخ بغداد جـ4 ص258).
(2) هو عبد الله بن عون المزني الراوية الأديب. المتوفى عام 151هـ.
(3) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل. المتوفى عام 341هـ. (راجع الفهرست ص 51، 59).
(4) راوية إخباري. توفي عام 350هـ.
(5) من المفسرين. وتوفي عام 102هـ.

أي قاتل نفسك، فكأنه سُرِّي عنه. وقال أبو العباس محمد بن يزيد: أخبرني أبو قِلابة الجَرْمِيّ، قال:

صرتُ إلى الأصمعيّ ومعي كتاب «المجاز» لأبي عبيدة، فقال لي: هاتِه، فأعطيته وانصرفت، فنظر فيه، حتى انتهى إلى آخره، ثم رجعت إليه، فقال لي: قال أبو عبيدة في أول كتابه: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 1-2]: أي لا شك فيه. فما يدريه أن الريب الشك؟ قال: فقلت له: أنت فسَّرت لنا في شعر الهُذَليين [من الطويل]:

فَقالُوا: تَرَكْنَا الْقَوْمَ قَدْ حَصِرُوا بِهِ   فَلَا رَيْبَ أَنْ قَدْ كانَ ثَمَّ لَحِيمُ(1)

قال: فأمسك، ولم يقل شيئًا، وردَّ الكتاب. قال أبو العباس محمد بن يزيد: كان الأصمعيّ كثيرًا ما يُذاكر أصحابه بمعاني الشعر. قال: فمرّ به رجلان كانا يتناظران في المعاني، فلما رأياه قال أحدهما لصاحبه متمثلًا ببيت [من الوافر]:

وَمَا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا   بَرَاكاءُ الْقِتَالِ أَوِ الْفِرَارُ(2)

وقال ابن أخي الأصمعيّ: كان عمي إذا ورد عليه شيء

(1) هو لساعدة بن جؤية. واللحيم: القتيل. وحصروا به: أي ضاقوا به. وقال ابن بري: صواب إنشاده: فقالا تركناه... وقبله:

وجاء خليلاه إليها كلاهما   يفيض دموعا غربهن سجوم

(2) البيت لبشر بن أبي خازم، من قصيدة في المفضليات.

ينكره قال: جَحْفِل به، ومعناه: ارم به، يقال: جَحفَلْتُ به: إذا صَرَعْتَه.

قال أبو العباس محمد بن يزيد: كان الأصمعيّ إذا أنشد هذه الأبيات يومىء، كأنه يقوم على أربع، والأبيات له [من السريع]:

يَـا أَمَـةَ اللهِ أَلَمْ تَـسْـمَـعِـي   مَا قَالَ عَبْدُ المَلِكِ الأَصْمَعِي
وَاحِـدَةٌ أَثْـقَـلَـتْنِي حَمْـلُـهـا   فَكَيْفَ لَوْ قُمْتُ عَلَى أَرْبَعِ

وذكر أبو العباس قال: دخل الأصمعيُّ يومًا على الرشيد بعد غَيبة كانت منه. فقال له: يا أصمعيّ، كيف كنت بعدي؟ فقال: ما لاقتني بعدك أرض. فتبسم الرشيد، فلما خرج الناس، قال له: ما معنى قولك: ما لاقتني أرض؟ قال: ما استقرت بي أرض، كما يقال: فلان لا يَلِيق شيئًا: أي لا يستقر معه شيء. فقال له: هذا حسن، ولكن لا ينبغي أن تكلّمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه، فإذا خلوتُ فعلّمني، فإنه يقبح بالسلطان ألاّ يكون عالمًا: إما أن أسكت فيعلم الناس أني لا أفهم إذا لم أُجب، وإما أن أجيب بغير الجواب، فيعلم من حولي أني لم أفهم ما قلت. قال الأصمعيّ: فعلمني أكثر مما عَلّمتُه.

قال أبو العباس: نُمِيَ إليّ أن الرشيد مازح أم جعفر، فقال لها: كيف أصبحت يا أم نهر؟ فاغتمّت لذلك، ولم تدر ما معناه، فوجهت إلى الأصمعيّ، تسأله عن ذلك. فقال

لها: الجعفر: النهر الصغير، وإنما ذهب إلى هذا، فطابت نفسها.

قال أبو العباس: وكان رجل يألف حلقة الأصمعيّ، فإذا صار إلى ضيعته أهدى مما يُحمَل منها، فترك حلقة الأصمعيّ، فَألِف حلقة أبي زيد، وكان أبو زيد لا يقبل شيئًا، فمرّ الرجل يوما بالأصمعيّ، فأنشده الأصمعيّ للفرزدق [من الطويل]:

وَلَجَّ بِكَ الهِجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَرَى المَوْتَ فِي البَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ

وكان يقول اليسير من الشعر. فمن ذلك ما يُرْوَى عنه أنه قال: كنت أجالس أمير المؤمنين وأسامره، فوجّه إليّ ليلة في ساعة يرتاب فيها البريء، فتناولت أهبة الدخول عليه، فَمُنِعْتُ من ذلك وأعجلت، فدخلني من ذلك رعب شديد وخوف، وجعلت أتذكر ذنبًا فلا أجده، وجعلتُ نفسي تظن الظنون. فلما دخلت عليه سلّمت، ومثلت بين يديه قائمًا، وهو مُطْرِق، فرفع رأسه إليّ. فأمرني بالجلوس فجلستُ، فقال يا عبد الملك قلت: لَبّيك يا أمير المؤمنين قال [من الكامل]:

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خافَ أَسْبَابَ الرَّدَى ... لَنَجَا بِمُهجَتِهِ طِمِرٌّ مُلْجَمُ(1)
وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ المَنُونِ بِحَيْثُ لَا ... يَرْجُو اللَّحَاقَ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ
لَكِنَّهُ لَمَّا تَقَارَبَ يَوْمُهُ ... لَمْ يَدْفَعِ الحَدَثَانَ عَنْهُ مُنَجِّمُ

(1) الطمر: الفرس الكريم. وجعفر البرمكي: وزير الرشيد، قتله الرشيد عام 187هـ.

قال: وكان بين يديه طَسْت مغطى بمنديل، فأمر بكشفه فكُشِفَ، فإذا رأس جعفر بن يحيى، ثم قال: الْحَقْ بأهلك يا ابن قُرَيب، فنهضت، ولم أُحِرْ جوابًا للرعب. فلما أفرخ رَوْعي[1] فكرت في ذلك، فوجدته أحبَّ يُعلِمني مكره ونُكره ودهاءه، ليُتحدّث به عنه. قال الأصمعيّ: فخرجت وأنا أقول [من مجزوء الرمل]:

أيُّها المَغْرُورُ هَلْ لَكْ عِبْرَةٌ في آلِ بَرْمَكْ
غَرَّهُمْ عَنْ قَدَرِ اللهِ حِسَابُ الْمُشْتَمَرْكْ[2]

وهي أبيات كثيرة آخرها:

عِبْرَةٌ لَمْ [تَرْضَهَا][3] أنتَ وَلَا قَبْلُ أَبٌ لَكْ

وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية.

حدثنا أبو بكر بن السرّاج: قال حدثنا أبو العباس المبرد، قال:

قال الأصمعي: رآني أعرابيّ، وأنا أكتب كل ما يقول. فقال: ما تَدعُ شيئًا إلا نَمَصْته، أي: نتفته.

وقال له بعض الأعراب، وقد رآه يكتب كل شيء [من

(1) الروع: الفزع. وأفرخ روعه: أي ذهب وانكشف وسرّي عنه.
(2) هي آلة مثل رقعة الشطرنج، ثمانية سطور، كانوا يحاسبون عليها.
(3) هي محرفة في الأصل. ولعل الصواب ما ذكرناه.

مجزوء الرجز]:

مـا أنـت إلّا الحُـفَـظَـهْ   تـكـتُـب لـفـظ الـلُّـفَـظَـهْ

وقال له آخر: أنت حَتْفُ الكلمة الشّرود.

قال أبو العيناء[1]: تُوُفّي الأصمعيُّ بالبصرة وأنا حاضر في سنة ثلاثَ عشْرةَ ومائتين، وصلّى عليه الفضل بن إسحاق. وسمعت عبد الرحمن ابن أخيه في جنازته يقول: إنا لله وإنا إليه مِن الرّاجعين، فقلت: ما عليه لو استرجع كما علّمه الله!

ويقال: مات الأصمعيّ في سنة سبع عشرة ومائتين، أو سنة ست عشرة، والله أعلم وأحكم.

3 - [ذكر أخبار أبي عُبيدة]:

كان أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى التيميّ: تيم قريش، لا تِيم الرِّباب، وهو مَولًى لهم، ويقال: هو مولى لبني عُبيد الله ابن معمر التيميّ.

وحدثنا أبو بكر بن مجاهد[2] قال: حدثنا الكُدَيميّ أو أبو العيناء الشك من أبي سعيد، قال: قال رجل لأبي عبيدة: يا أبا عبيدة: قد ذكرتَ الناس، وطعنت في أنسابهم، فبالله إلا عرّفتني من كان أبوك؟ وما أصله؟ فقال: حدّثني أبي، أن

---

(1) أديب راوية ناقد كفيف (191-282هـ).

(2) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، توفي سنة 324هـ (الفهرست لابن النديم مصر ص. 47).

أباه كان يهوديًا بباجُزوان[1].

وكان أبو عبيدة من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم، وله كتب كثيرة في أيام العرب وحروبها، مثل كتاب مَقاتل الفُرسان، وكتب في الأيام معروفة.

قال أبو العباس المبرّد: كان أبو عبيدة عالمًا بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان الأصمعيّ يشرَكه في الغريب والشعر والمعاني، وكان الأصمعيّ أعلم بالنحو منه.

وكان أبو عبيدة والأصمعيّ يتقارصان كثيرًا، ويقع كل واحد منهما في صاحبه.

أخبرنا أبو بكر بن السرّاج، قال: حدثنا أبو العباس المبرّد، قال: حدثنا التوّزيّ، قال: سألت أبا عبيدة عن قول الشاعر [من الطويل]:

وَأَضْحَتْ رُسُومُ الدَّارِ قَفْرًا كَأَنَّهَا   كِتَابٌ تَلَاهُ الْبَاهِلِيُّ ابْنُ أَصْمَعَا

فقال: هذا يقوله في جد الأصمعيّ، كان يقرأ الكتاب على المنبر، كما يقرؤه الخُراسانيّ. قال التوزيّ: فسألت الأصمعيّ عن هذا، فتغير وجهه، ثم قال: هذا كتاب عثمان، ورد على ابن عامر[2]، فلم يوجد له من يقرؤه إلا جدّي.

---

(1) قرية في ديار مضر بالجزيرة، كما في معجم البلدان.

(2) عبد الله بن عامر، ولي البصرة لعثمان، وتوفي عام 59هـ.

ويُروى أنه قيل لأبي عبيدة: إن الأصمعيّ يقول: بيْنا أبي يُساير سَلْمَ بن قتيبة[1] على فرس له. فقال أبو عبيدة: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر! المتشبّع بما لم يُؤتَ كلابس ثوبَي زُور! والله ما ملك أبو الأصمعيّ قطّ دابّة إلا في ثوبه[2].

وحُمل أبو عبيدة والأصمعيّ إلى الرشيد، فاختار الأصمعيّ لمجالسته، لأنه كان أحسن منشأ منه، وأصلح لمجالسة الملوك.

قال أبو العباس: محمد بن يزيد [المبرّد] قال أبو عبيدة: لما حُملْتُ إلى الرشيد أنا والأصمعيّ، تغدَّينا عند الفضل بن يحيى، فجاءونا بأطعمة، والله ما سمعت بها قطّ. وإذا بين يدي الأصمعيّ سمك كَنْعَدْ[3] وكامَخُ[4] شِبِتٌ. فقال لي: كُلْ من هذا يا أبا عبيدة، فإنه كامَخ طيب، قال: فقلت: والله ما فررت من البصرة إلا من الكامَخ والكَنْعَد.

وحدثنا أبو عليّ الصفّار، قال: حدثنا محمد بن يزيد [المبرّد] قال: حدثنا التَّوَّزيّ عن أبي عبيدة، قال: سمعت ابن دأب يقول: فخرج حمزة كأنه جملٌ «محجوم»، فصاح

---

(1) ولي البصرة للمنصور. وعزله عام 146هـ.

(2) هذا كناية عن أنه هو نفسه كان دابة.

(3) نوع من أنواع السمك.

(4) الكامخ: الذي يؤتدم به معرب، وهو نوع من الأدم يستعمل لتشهي الطعام. والشبت بوزن طمر: بقلة معروفة.

به صائح: يا أبا الوليد، ما المحجوم؟ قال: الذي به عِضاض، قال: فرفعت رأسي. فقلت له: للمحجوم ثلاثة مواضع، اخترت لحمزة شرّها. قال أبو العباس [المبرّد] الحَجْم: حَجْمُ الشيء الذي له لَمس، يقال: رأيت حجم صُرّته، فعلمت ما فيها: أي لَمَسْتُهَا. قال أبو العباس: وثلاثة المواضع التي يحتمل «المحجوم» أحدها: هو الذي له جسم ولحم. يقال جمل محجوم: إذا كان جسيما، والمحجوم الذي كأنّ المحجم على فيه، يمنعه من الكلام، والمحجوم من العِضاض.

وممن اختص بالأخذ عنه، حتى نُسِب إليه: التَّوَّزِيّ ودَماذ أبو غسّان(1).

ويقال إنه مات سنة 208هـ. وقيل سنة 209هـ.، والله أعلم وأحكم.

[المدرسة البصرية الثانية في النحو]

وبعد هذه الطبقة أبو عُمَر الجَرْمِيّ، وأبو عثمان المازنيّ، وإليهما انتهى النحو في زمانهما؛ وفي عصرهما: التوّزيّ، والزياديّ، والرياشيّ، وأبو حاتم السِّجستانيّ.

(1) اسمه: رفيع بن سلمة، ودماذ: لقبه.

1 - [أخبار أبي عمر الجرمي]:

أبو عُمَر: اسمه صالح بن إسحاق، وهو مولى لجَرْم بن زَبَّان[1]، وجَرْم: من قبائل اليمن.

قال أبو العباس محمد بن يزيد: هو مولى لبجيلة بن أنمار بن إراش بن الغوث. قال أبو العباس؛ كان أبو عُمر الجرميّ أغوص على الاستخراج من المازنيّ، وكان المازنيّ أحدّ منه.

وأخذ أبو عُمر النحوَ عن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقي يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عُبيدة وأبي زيد والأصمعيّ وطبقتهم، وكان ذا دين وإخاء ووَرَع، وقد رَوَى عن محدّثي أهل البصرة.

حدّثنا أبو بكر بن السراج. قال: حدّثنا أبو العباس محمد ابن يزيد. قال حدثنا أبو عُمَر الجرميّ، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى الساميّ[2]، عن محمد بن إسحاق[3]، عن يونس، عن الزُهريّ[4]، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[يس: 69]، قال: معناه: ما الذي علمناه شعرًا وما ينبغي له

(1) في الأصل: رماق. تحريف.

(2) من بني سامة. وتوفي عام 198هـ. كما في التهذيب 6: 96.

(3) هو محمد بن إسحاق المطلبي، صاحب السيرة.

(4) كانت وفاته عام 124هـ.

أن يبلّغ عنا شعرًا. قال الزهريّ: وكان رسول الله ﷺ لا يقول من الشعر إلا ما قد قيل قبله.

وحدثنا أبو مُزاحِم الخاقانيّ(1) قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثنا مسعود بن عمرو، قال: حدثنا مسعود ابن عمرو، قال: حدثني أبو عمر النحويّ: صالح بن إسحاق الجَرميّ، قال: ما رأيت فقيهًا قطُّ أفصح من عبد الوارث [بن سعيد التميميّ]، وكان حماد بن سَلَمة أفصح منه.

وحدثنا أبو مزاحم قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني مسعود بن عمرو، قال: حدثني أبو عُمر الجرميّ. قال: رأيت يونس النحويّ، ومرّ بحلقة من حِلاق المسجد، فقام إليه رجل، فسأله عن قول الله جل ذكره: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 52]، قال: فقال بيده: التناوُل، وأنشد [من الرجز]:

وَهْيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا

2 - [أخبار أبي عثمان المازني]:

وهو بكر بن محمد، من بني مازن بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل.

وقد كان أُشخص إلى الواثق. وكان السبب في ذلك أن جارية غنّت [من الكامل]:

(1) هو موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، المتوفى عام 324هـ.

أَظُلَيْمُ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا   أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ(1)

فردّ بعض الناس عليها، نصب رجلاً، وظن أنه خبر إن، وإنما هو مفعول المصدر، ومصابكم: في معنى إصابتكم، وظُلْم: خبر إنّ فقالت: لا أقبل هذا، أو لا أُغَيِّره، وقد قرأته كذا على أعلم الناس بالبصرة، أبي عثمان المازنيّ، فتقدم بإحضاره.

قال أبو العباس محمد بن يزيد: حدثني المازنيّ، قال: لما قدمتُ سُرّ من رأى، دخلت على الخليفة، فقال لي: يا مازنيّ، من خلّفت وراءك؟ فقلت: خلفت يا أميرَ المؤمنين، أُخَيَّةً لي أصغر مني، أقيمها مقام الولد. فقال لي: فما قالت حين خرجت؟ قلت: طافت حولي، وقالت وهي تبكي: أقول لك يا أخي، كما قالت بنت الأعشى لأبيها [من المتقارب]:

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ   أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِمْ
أَبَانَا فَلَا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا   فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ
تَرَانَا إِذَا أَضْمَرَتْكَ الْبِلَا   دُ نُجْفَى وَيُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

قال لي: فما قلت لها؟ قال قلت: أقول لك أُخَية، كما قال جرير لابنته [من الوافر]:

ثِقِي بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ   وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

(1) يروى: أظلوم. والبيت لأمية بن أبي الصلت. والواثق ولي الخلافة العباسية بعد المعتصم (227-232).

فقال: لا جَرَم، إنها ستَنْجَح. وأمر لي بثلاثين ألف درهم.

وفي غير هذه الرواية، أنه لما أدخل عليه قال له: باسمك؟ يريد: ما اسمك؟ قال المازنيّ: وكأنه أراد أن يُعْلمني معرفته بإبدال الباء مكان الميم في هذه اللغة، فقلت: بكر بن محمد المازنيّ. قال: أمازن شيبان أم مازن تميم؟ فقلت: مازن شيبان. فقال حدِّثنا. قلت: يا أمير المؤمنين، هيبتك تمنعني عن ذلك، وقد قال الراجز [من الرجز]:

لَا تَقْلُوَاهَا وَادْلُواها دَلْوَا إنَّ مَعَ اليَوْمِ أخَاهُ غَدْوَا

قال: فسِّرْهُ لنا، قلت: لا تقلُواها، لا تُعَنِّفَاها في السير، يقال قَلَوْته: إذا سرتَ به سيرًا عنيفًا، ودلوت: إذا سرت سيرًا رفيقًا. ثم أُحضر التَّوَّزيّ، فكان في دار الواثق، وكان التوزيّ يقول: «إن مصابكم رجل»، ويظن أن مصابكم مفعول به[1]، ورجل خبر. فقال المازنيّ: كيف تقول إن ضربك زيدًا ظلمٌ؟ فقال التَّوَّزي: حسبي، وفهم.

وكان دَمَاذُ أبو غَسان صاحب أبي عُبيدة، قد قرأ من النحو إلى باب الواو والفاء، ومن قول الخليل وأصحابه: أن ما بعدها ينتصب بإضمار أنْ، فنبا فهمه عنه. قال عبد الله بن

(1) أي اسم مفعول، وهو مع ذلك اسم إن.

أبي سعد، حدثنا عبد الله بن ماهان المَرْوَزي. قال: حدثنا عبد الله بن حَيَّان النحويّ. قال: كتب دماذ إلى المازنيّ [من المتقارب]:

وفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلِلْتُ ... وَأَتْعَبْتُ نَفْسِي لَهُ وَالْبَدَنْ
وَأَتْعَبْتُ بُكرًا وَأَصْحَابَهُ ... بِطُولِ المَسَائِلِ فِي كلِّ فَنْ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا ... وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فَطَنْ
خَلَا أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا ... ءُ لِلْفَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنْبِهِ ... مِنَ المَقْتِ أَحْسِبُهُ قَدْ لُعِنْ
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا: لِمَاذَا يُقَا ... لُ لَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنْ
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا ... عَلَى النَّصْبِ؟ قَالُوا: لإِضْمار «أَنْ»
فَقَدْ كِدْتُ يَا بَكْرُ مِنْ طُولِ مَا ... أُفَكِّرُ فِي بَابِهِ أَنْ أُجَنّ

وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متسعًا في الرواية.

أخبرنا أبو بكر بن السّرّاج، قال أبو العباس النحويّ محمد ابن يزيد، قال: أخبرنا المازنيّ عن العُتبيّ[1]، عن أبيه، قال: قال الأحنف بن قيس: الكامل مَنْ عُدّت سَقَطاته.

وأخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو العباس، قال: أخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرني أبو الحسن المدائنيّ[2]، قال: قيل

---

(1) راوية إخباري أديب. توفي عام 228 واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر.

(2) علي بن محمد بن عبد الله الإخباري، عاش (135هـ-225هـ) عن الفهرست لابن النديم).

لامرأة من بني نُمير وحَضَرَتْها الوفاة: أوصِي بثلثك، فإنَّ ذاكِ لكِ. قالت: وما أُوصِي؟ ما أوصِي بشيء. قيل: بل تقرّبي إلى الله بذلكِ. قالت: مَنِ الذي يقول؟ [من الوافر]:

لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ   بِطائِشَةِ الصُّدُورِ وَلَا قِصَارِ

قالوا: زياد الأعجم[1]. قالت: وممن هو؟ قالوا: من عبد القيس، قالت: فثلثي لعبد القيس.

حدثنا أبو مُزاحم، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثنا أبو عثمان المازنيّ، قال: حدثنا الأصمعيّ، عن عيسى بن عمر، قال: كنا نمشي مع الحسن[2] ومعنا عبد الله بن أبي إسحاق، قال: فقال: حادثوا هذه النفوس، فإنها طُلَعَة، ولا تَدَعُوها فتنزعَ بكم إلى شرّ غاية. قال: فأخرج عبد الله بن أبي إسحاق ألواحه فكتبها. فقال: استفدنا منك يا أبا سعيد[3] «طُلَعة».

حدثنا أبو مزاحم. قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني أبو عثمان المازنيّ، قال: سمعت أبا زيد يقول: قيل للحسن: يا أبا سعيد[4]، أيُدَالِكِ الرجل امرأته؟ قال: لا بأس إذا كان مُلْفَجًا، والملفَج: المفلِس، والمدالكة: المماطلة.

(1) شاعر أموي. مات نحو عام 105هـ.

(2) هو الحسن البصري العابد الزاهد المتوفى عام 110هـ.

(3) (4) كنية الحسن البصري.

حدثنا أبو مزاحم قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثنا أبو عثمان المازنيّ، حدثنا الأصمعيّ، عن خَلَف الأحمر، قال: سمعت رؤبة[1] يقول: ما في القرآن أغرب[2] من قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94].

وبهذا الإسناد قال: حدثنا أبو عثمان، قال: حدثني أبو زيد، قال: سمعت رُؤبة قرأ: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرّعد: 17] قال: قلت: جُفاء، قال: لا، إنما تَجْفُلُه الريح: أي تقلعه.

وبهذا الإسناد قال: حدثنا أبو عثمان، قال: حدثنا الأصمعيّ، قال: سمعت عيسى بن عمر ينشد [من السريع]:

حُيِّيتَ عَنَّا أيها الْوَجْهُ وَلِغَيْرِكَ الْبَغْضَاءُ وَالنَّجْهُ

النَّجْهُ: أسوأ الردّ.

وبهذا الإسناد قال: حدثنا أبو عثمان المازنيّ. قال: أخبرني أحمد بن عبد الله بن علي السّدوسيّ[3] قال: سمعت سعيد بن سَلْم يقول لأبي زياد الكِلابيّ: هَلُمَّ أناضِلْكَ. قال له أبو زياد:

لا عـهـد لي بـنِـضـالِ كـفّـاي كـالـشَّـنّ[4] الـبـالي

(1) راجز مشهور. توفي عام 145هـ.

(2) اختلف المفسرون في اشتقاقه.

(3) توفي عام 252هـ.

(4) الشن: القربة الخلق.

وقال المازنيّ مرة: «كَفّيّ كالشَّنّ البالي».

وبهذا الإسناد قال: حدثنا أبو عثمان المازنيّ، قال: حدثني عثمان بن نُزْمدة، رجلٌ من بني ذهل بن ثعلبة، قال: شهدت شبيب بن شيبة[1] وهو يخطب إلى رجل من الأعراب بعض حُرَمِه[2]، فطوّل، وكانت للأعرابيّ حاجة تنزغهُ[3] يخاف فَوْتَها، فاعترض الأعرابيّ على شبيب، وقال له: يا هذا، إن الكلام ليس لمكثِرِ المطنب، ولكنه للمقلّ المصيب. وأنا أقول: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين.

أما بعد: فقد أدليتَ بقرابة، وذكرتَ حقا، وعظمت مَرْغبًا، فقولك مسموع، وحبلك موصول، وبَذْلك مقبول، وقد زَوَّجنا صاحبك على اسم الله.

وقال أبو عثمان: سألني الأصمعيّ عن هذا [من السريع]:

يَا بِئْرُ يَا بِئْرَ بَنِي عَدِيٍّ لَيُمْخَضَنْ جَوْفُكِ بِالدَّلِيِّ
حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الوَلِيِّ

فقلت: حتى تعودي قليبا «أقطع الولي»؛ كان حقه أن

(1) خطيب بليغ فصيح مشهور. توفي نحو عام 170هـ.

(2) في الأصل: حرمته.

(3) تنزغه: تخونه. وفي الأصل: تنزعه. تحريف.

يقول: «قطعاء الوليّ»، لقوله «تعودي». وكان عبد الصمد ابن المعذَّل[1] قد وَجِد[2] من شيء كان أنكره المازنيّ، أو كلام تكلّم به فيه. فقال يهجوه وأفحش [من الرجز]:

بِنْتُ ثمَانِينَ بِفِيهَا لَثْغَهْ   شَوْهَاءُ وَرْهَاءُ كَطِينِ الرَّدْغَهْ[3]
مَمْشُوطَةٌ لِمَّتُهَا الْمُشْمَغَهْ   مَلْوِيَّةٌ أَصْبَاغُهَا الْمُصَمَّغَهْ
مَخْضُوبَةٌ فِي قُمُصٍ مُصَبَّغَهْ   مِثْلَبَةٌ لِلصَّاحِبِ مِنْزَغَهْ

---

(1) شاعر عباسي هجاء. توفي عام 240هـ.

(2) وجد عليه في الغضب موجدة: أي حقد عليه.

(3) اللثغة في اللسان: أن يصير الراء غينًا أو لاما والسين ثاء وقد لثغ فهو ألثغ. الشوهاء: القبيحة الصورة. الورهاء: المسترخية اللحم. والردغة: الماء والطين والوحل الشديد. اللمة: الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن. مشمغة، من الشمغ: وهو خلط السواد بالبياض. مصمغة: أي جعل فيها صمغ. المثلبة: الكثيرة العيب للناس. والمنزغة: الكثيرة النزغ «نزغ الشيطان بينهم»: أفسد وأغرى. يعاف: يكره. امرأة خفرة: شديدة الحياء. ميلغةٌ: كثيرة الولوغ والوقوع في أعراض الناس. ولغ الكلب في الإناء: شرب ما فيه بأطراف لسانه: وهكذا: ملسبة وملدغة: كثيرة اللسب: أي اللدغ والطعن وكثيرة اللدغ. والوزغة: دويبة. والظربان: دويبة منتنة الرائحة. والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. أحذى: أعطى. النغنغة: لحمة تكون تحت حلق الديك. هامستني: كلمتني بصوت خفي. فغفغة: أي لحن. المغمغمة: الاختلاط. الممضغة: يعني: طعم فيها. الدغدغة: التحريك في البضع. دغة: اسم امرأة حمقاء.

فِيهَا يُعَافُ الْخَفِرَاتُ مِيلَغَهْ   مِلْسَبَةٌ بِالنَّاقِرَاتِ مِلْدَغَهْ
أَعَارَهَا الغُضُونَ مِنْهُ الوزَغَهْ   وَالظَّرِبَانُ كَشْحَهُ وَأَرْفُغَهْ
وَالدِّيكُ أَحْذَى الجِيدَ مِنْهَا النُّغْنُغَهْ   أَلْقَتْ حُلَيْسًا لِي وَأَلْقَتْ مَرْدَغَهْ
وَهَامَسَتْنِي بِحَدِيثٍ فَغْفَغَهْ   وَحَلِفٍ مِنْهَا وَإِفْكٍ مَغْمَغَهْ
إِنَّكَ إِنْ ذُقْتَ حَمِدْتَ الْمَمْضَغَهْ   فَقُلْتُ مَا هَاجَكِ؟ قَالَتْ دَغْدَغَهْ
فَقُلْتُ مَنْ أَنْتِ؟ فقالَتْ لِي دُغَهْ   وَابْنِي أَبُو عُثمانَ ذُو عِلْمِ اللُّغَهْ
فَاظْوِ حَدِيثِي دُونَهُ أَنْ يَبْلُغَهْ   هَمَمْتُ أَعْلُو رَأْسَهَا فَأَدْمَغَهْ[1]

فبلغ أبا عثمان، فقال: قولوا له الجاهل: بِمَ نَصَبْتَ «فأدمغَهْ»؟ لو لزمت مجالسةَ أهل العلم كان أعود عليك.

3 - [أخبار التوّزيّ - 238هـ.]:

واسمه عبد الله بن محمد، مولًى لقريش. قال أبو العبّاس: كنا ندعوه أبا محمد القرشيّ. وقرأ التوزيّ كتاب سيبويه على أبي عُمَر الجَرْميّ. قال أبو العباس: وما رأيت أحدًا أعلم بالشعر من أبي محمّد التوزيّ، كان أعلم من الرياشيّ والمازنيّ، وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة، وقد قرأ على الأصمعيّ وغيره.

وحدثنا أبو علي الصّفّار، قال محمد بن يزيد أبو العبّاس: قرأت على عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير[2]، لأبي محمد

(1) أدمغه: من دمغه، أي شجه حتى بلغت الشجة الدماغ.

(2) من أحفاد جرير الشاعر، وكان شاعرًا وذا علم باللغة. توفي عام 240هـ.

التّوزيّ، كلمة جرير التي أولها [من الكامل]:

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَشَاقَنِي   لَا زِلْتَ في فَنَنٍ وَأَيْكٍ نَاضِرِ!

حتى صِرْتُ إلى قوله:

أَمَّا الْفُؤَادُ فَلَنْ يَزَالَ مُوَكَّلًا   بِهَوَى جُمَانَةَ أَوْ بِرَيَّا الْعَاقِرِ!

فقال له التوّزيّ: ما هما؟ فقال عُمارة [بن عقيل]: ما يقول صاحبكم؟ يعني أبا عبيدة. فقال التّوّزيّ: قال: هما امرأتان. فضحك عمارة، ثم قال: هما والله رملتان تمتدان [بـ] بيتي، من عن يمينه وعن شماله. فقال التوزيّ: اكتب، فاستكبرت ما قال، إجلالاً لأبي عُبيدة. فقال لي: اكتب، فإن أبا عبيدة لو حضر هذا، لأخذ هذا الضرب عنه، هذا بيت الرجل.

وحدثنا أبو عليّ، قال: حدثنا أبو العبّاس، قال: سأل التوزيّ عُمارة عن بيت الفرزدَق هذا، وما سمعته سُئل قط عن شيء من شعر الفرزدق غير هذا، فلم يجبه، فقال التوزيّ: معناه الحمرة من الدم. والبيت [من الطويل]:

وَمِنَّا غَدَاةَ الرَّوْعِ فِتْيَانُ غَارَةٍ   إِذَا مَتَعَتْ بَعْدَ الأكُفِّ الأشاجعُ

مَتَعَتْ: احمرّت من الدم، ويقال نبيذ ماتع: أي شديد الحمرة. قال أبو العبّاس: وحدثني التوزيّ قال: كنت أقرأ على الأصمعيّ أنا وحَيّان، وكان لَقَبُ حَيان «عينين»، قال: فكان الأصمعيّ إذا رآنا تمثّل [من الخفيف]:

وَشَرِيكَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْوُدِّ وَكَانَا مُحَالِفَيِ إِقْلَالِ

وتزوج التوزيّ بأم أبي ذكوان النحويّ، فكان أبو ذكوان إذا قيل له: من كان التوزيّ منك؟ قال: كان أبا إخوتي.

وكان في جملةِ الواثق.

4 - [أخبار الزياديّ - 249هـ.]:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن [سُفْيان] سليمان بن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه. وكان قد قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه، وله نكت في كتاب سيبويه، وخلاف له في مواضع، قد ذكرناها في شرحه، وقرأ على الأصمعيّ. وروى عنه وعن غيره.

وحدثنا أبو بكر بن السرّاج، قال: حدثنا أبو العبّاس المبرِّد، عن الزياديّ، قال: قرأت مرة على الأصمعيّ في صفات الإبل، وأردت منها المُكَرِّي، فقلت: المَكَرِّي. فقال: هذه بالمُولتانية[1] أي بالسِّندية، وهو في شعر القَطَامي [من البسيط]:

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْهَا كلَّمَا رَفَعَتْ مِنْهَا الْمُكَرِّي، وَمِنْهَا اللَّيِّنُ السَّادِي[2]

---

(1) نسبة إلى مدينة مولتان: مدينة في البنجاب من بلاد الهند.

(2) البيت للقطامي في ديوانه طبعة ليون سنة 1902م. يصف جمالاً تركبها فتيات جميلات بأن منها ما يشتد في سيره، ومنها ما يسير سيرًا لينًا، ويلعب بيديه في سيره.

قال: وقرأ [ت] عليه يوما هذا البيت [من البسيط]:

أَغْنَيْتُ شَأْنِي، فَأَغْنُوا الْيَوْمَ شَأْنَكُمُ وَاسْتَحْمِقُوا فِي لِقَاءِ الْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا[1]

فصحّفت فقلت: أغنيت شاتي. فقال الأصمعيّ: فأغنوا اليوم تَيْسَكُمْ.

5 - [أخبار الرياشيّ-257هـ.]:

هو أبو الفضل عبّاس بن الفَرَج، مولى محمد بن سليمان ابن عليّ الهاشميّ. ورِياش: رجل من جُذام، كان أبو عبّاس عبدًا له، فبقي عليه نسبه إلى رِياش.

وكان عالمًا باللغة والشعر، كثيرَ الرواية عن الأصمعيّ، ورَوَى أيضا عن غيره. وقد أخذ عنه أبو العبّاس محمد بن يزيد، وأبو بكر بن دُرَيد.

وحدّثني أبو بكر بن أبي الأزهر، وكان عنده أخبار الرياشيّ، قال: كنا نراه يجيء إلى أبي العبّاس المبرّد في قَدْمة قدِمها من البصرة، وقد لقيه أبو العبّاس ثعلب، وكان يفضّله ويقدّمه.

حدثنا أبو بكر بن دريد قال: رأيت رجلا في الورّاقين بالبصرة، يفضّل كتاب المنطِق ليعقوب بن السكيت، ويقدّم الكوفيين، فقيل للرياشيّ، وكان قاعدًا في الورّاقين، فقال: إنما أخذنا اللغة عن حَرَشَة الضِّباب، وأَكَلَة اليرابيع، وهؤلاء

(1) الكيس: ضد الحمق، كاس يكيس كياسة. والبيت للمتلمس.

أخذوا اللغة عن أهل السواد، أصحاب الكواميخ[1] وأَكَلَة الشّواريز[2]، أو كلام يشبه هذا.

حدثنا أبو بكْر بن السرّاج، قال: حدثنا أبو العبّاس محمد ابن يزيد قال: أول ما سمعت الرياشيّ ينشد شعرًا لمالك بن أسماء بن خارجة [من الكامل]:

يَا لَيْتَ لِي خُصًّا بِدَارِكُمُ   بَدَلًا بِدَارِي في بَنِي أَسَدِ
الخُصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا   خيرٌ مِنَ الآجُرِّ وَالْكَمَدِ

قال: وأنشدني له أيضا يقول لأخيه عُيينة [من الكامل]:

أَعُيَيْنَ هَلَّا إِذْ شُغِفْتَ بِهَا   كُنْتَ اسْتَغَثْتَ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
أَرْسَلْتَ تَبْغِي الْغَوْثَ مِنْ قِبَلِي   وَالمستغَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغُلِ

وحدّثنا أبو بكر بن السرّاج قال: حدثنا أبو العبّاس محمد ابن يزيد، قال: حدثنا الرياشيّ، أحسبه عن الأصمعيّ، قال: قال رُؤْبة: خرجت مع أبي، أريد سليمان بن عبد الملك. فلما صرنا ببعض الطريق قال لي أبي: أبوك راجز، وجدك كان راجزا، وأنت مُفْحَم. قلت: أفأقول؟ قال نعم. قال: فقلت:

كم حَسَرْنا من عَلاَةٍ عَنْسِ[3]

(1) الكامخ: أدم يؤكل لتشهي الطعام.

(2) جمع شيراز: وهو اللبن الرائب.

(3) الأرجوزة في ديوان العجاج طبع ليبرج ص. 78 في الملحق بشعره، والبيت الأول منها: «كم قد حسرنا من علاة عنس».

ثم أنشدته إياها. فقال: اسكت، فَضَّ الله فاك! قال: فلما انتهينا إلى سليمان، قال له: ما قلت؟ فأنشده أرجوزتي، فأمر له بعشرة آلاف [درهم]، فلما خرجنا من عنده قلت: أتسكتني وتُنْشِد أرجوزتي؟ قال: اسكت ويلك! فإنك أرجز الناس! قال: فالتمست منه أن يعطيني نصيبا مما أخذه بشعري، فأبى أن يعطيني منه شيئًا، فتابذته، فقال [من الرجز]:

لَطَالَمَا أَجْرَى أَبُو الْجَحَّافِ   لِـنِـيَّةٍ بَـعِـيـدَةِ الْإِيجَـافِ
نَـاءٍ عَـنِ الْأَهْـلِينَ وَالْأُلَّافِ   سَرْهَفْتُهُ مَا شِئْتُ مِنْ سِرْهَافِ
حَتَّى إِذَا مَا آضَ ذَا أَعْـرَافِ   كالكَوْدَنِ المَشْدُودِ بِالْإِكَافِ[1]
قَالَ الَّذِي عِنْدَكَ لِي صَوَافِ   مِنْ غَيْرِ مَا كَسْبٍ وَلَا احتِرَافِ

فقال رؤبة يجيبه [من الرجز]:

إِنَّكَ لَمْ تُنْصِفْ أَبَا الجَحَّافِ   وَكانَ يَرْضى مِنْكَ بِالإِنْصَافِ
ظَلَـمْـتَني غَـيْرُكَ ذُو الإِسْرَافِ   يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ نَدَاكَ الضَّافِي
وَالْفَضْلِ أَنْ تَتْرُكَنِي كَفَافِ

ومات الرياشيّ فيما حدثني به أبو بكر بن دريد سنة سبع وخمسين ومئتين بالبصرة، قتله الزنج.

---

(1) أجرى: سار. أبو الجحاف: لقب رؤبة. الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل. ناء: بعيد. الألاف: جمع أليف، وهو الصاحب. آض: رجع. الكودن: الحمار الصغير. الإكاف: البرذعة.

6 - [أخبار أبي حاتم السجستاني ت 255هـ.]:

هو سَهل بن محمد. وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعيّ، عالمًا باللغة والشعر. قال أبو العباس: وسمعته يقول: قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان حسن العلم بالعَروض، وإخراج المعمّى، ويقول الشعر الجيد، ويصيب المعنى، ولم يكن بالحاذق في النحو. قال أبو العبّاس: ولو قدم بغداد لم يقم له منهم أحد. وله كتاب في النحو. قال أبو العبّاس: وكان إذا التقى هو والمازنيّ في دار عيسى بن جعفر الهاشميّ(1)، تشاغل أو بادر، خوفًا من أن يسأله المازنيّ عن النحو، وكان جمّاعة للكتب يبحر(2) فيها. وكان كثير تأليف الكتب في اللغة.

قال أبو العبّاس: جئت السِّجستاني وأنا حَدَث، فرأيت بعض ما ينبغي أن تُهْجَر حَلقته له، فتركته مدة، ثم صرت إليه، وعَمَّيْت له بيتا لهارون الرشيد، وكان يجيد استخراج المعمّى، فأجابني [من المتقارب]:

أَبَا حَسَنَ الْوَجْهِ قَدْ جِئْتَنَا ... بِدَاهِيَةٍ عَجَبٍ فِي رَجَبْ
فَعَمَّيْتَ بَيْتًا وَأَخْفَيْتَهُ ... فَلَمْ يَخْفَ بَلْ لَاحَ مِثْلَ الشُّهُبْ
فَأَظْهَرَ مَكْنُونَهُ الطُّيطَوَى(3) ... وَهَتَّكَ عَنْهُ الْحَمامُ الْحُجُبْ

(1) أمير عباسي، حفيد المنصور، عاصر الأمين.
(2) وفيات الأعيان لابن خلكان: يتجر.
(3) ضرب من الطير.

فَذَلَّلَ مَا كانَ مُسْتَصْعَبًا لَنَا فَتَنَاوَلْتُهُ مِنْ كَثَبْ
أَيَا مَنْ إِذَا مَا دَنَوْنَا لَهُ نَأَى وَإِذَا مَا نَأَيْنَا اقْتَرَبْ
عَذَرْنَاكَ إِذْ كُنْتَ مُسْتَحْسَنًا وَبَيْتُكَ ذُو الطَّيْرِ بَيْتٌ عَجَبْ
سَلَامٌ عَلَى النَّازِحِ الْمُغْتَرِبْ تَحِيَّةَ صَبٍّ بِهِ مُكْتَئِبْ

ومن شعره أيضا: أنشدناه أبو بكر بن السرّاج. قال: أنشدنا أبو العبّاس، لأبي حاتم [من مجزوء الكامل]:

كَبِدَ الحَسُودِ تَقَطَّعِي قَدْ بَاتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي

وله [من مجزوء الكامل]:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا عُبَيْدَ اللهِ حَلَّ بِكَ اعْتِصَامِي
فَارْحَمْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ نَزْرُ الْكَرَى بَادِي السَّقَامِ
وَأَنِلْهُ مَا دُونَ الحَرَامِ فَلَيْسَ يَقْصِدُ لِلْحَرَامِ

وعليه يَعتمد في اللغة أبو بكر بن دريد، وخبرني أنه مات في سنة خمس وخمسين ومئتين.

[جماعة من هذه الطبقة]

وفي هذه الطبقة جماعة ليسوا بنباهة من ذَكَرْنا، فتركناهم.

أخبار أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي الثمالي

المعروف بالمبرّد



انتهى علم النحو بعد طبقة الجرميّ والمازنيّ، إلى أبي العبّاس محمد بن يزيدَ الأزديّ. وهو من ثُمالة: قبيلةٍ من الأزد. وأنشدنا أبو بكر بن السرّاج عن أبي العبّاس، لعبد الصمد بن المعذّل يعاتبه [من الوافر]:

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلَّ حَيٍّ   فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَهْ؟!
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ   فَقَالُوا: زِدْتَنَا بِهِمُ جَهَالَهْ

وقد حدّثنا عنه أبو بكر بن أبي الأزهر بشيء ظريف في هذا المعنى. [قال]: حدثنا ابن أبي الأزهر، قال: حدّثني محمد بن يزيد، قال: قال لي المازنيّ: يا أبا العبّاس، بلغني أنك تنصرف من مجلسنا، فتصير إلى المخيَّس[1]، وإلى مواضع المجانين والمعالَجين، فما معناك في ذاك؟ قال: فقلت: إن لهم أعزك الله، طرائفَ من الكلام، وعجائب من الأقسام. فقال: خبرني بأعجب ما رأيته من المجانين؟

(1) المخيس: بصيغتي اسم الفاعل والمفعول: السجن. (القاموس).

قال: فقلت: دخلت يومًا إلى مستقرّهم، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم، وإذا قوم قيام قد شُدَّتْ أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل، ونُقِبت من البيوت التي هم بها إلى غيرها، مما يجاورها، لأن علاج أمثالهم أن يقوموا الليل والنهار، لا يقعدون ولا يضطجعون، ومنهم من يُحْلَب على رأسه، وتُدهن أرداؤه، ومنهم من يُنْهَل ويُعَلّ بالدواء، حَسْب ما يحتاجون.

فدخلت يومًا مع ابن أبي خَميصة، وكان المتقلدَ للنفقة عليهم، ولتفقد أحوالهم، فنظروا وأنا معه، فأمسكوا عما كانوا عليه، لولاء موضعه، فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته، وتَبْرُق للدهن جَبْهَتُهُ، وهو جالس على حصير نظيف، ووجهه إلى القبلة، كأنه يريد الصلاة، فجاوزته إلى غيره، فناداني: سبحان الله! أين السلام؟ مَن المجنون تُرى؟ أأنا أم أنت؟ فاستحييت منه، وقلت: السلام عليكم. فقال: لو كنت ابتدأت، لأوجبت علينا حسن الرد عليك، على أنا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر، لأنه كان يقال: إنَّ للداخل على القوم دَهشَة. إجلس أعزك الله عندنا، وأومأ إلى موضع من حصيره ينفُضه، كأنه يوسّع لي، فعزمت على الدنوّ منه، فناداني ابن أبي خَميصة: إياك إياك، فأحجمت عن ذلك، ووقفت ناحية أستجلب مخاطبته، وأرصد الفائدة منه، ثم قال لي، وقد رأى معي مَحبرة: يا

هذا، أرى معك آلة رجلين، أرجو ألا تكون أحدهما، أتجالس أصحاب الحديث الأغثاث، أم الأدباء من أصحاب النحو والشعر؟ [ثم] قال: أتعرف أبا عثمان المازنيّ؟ قلت: نعم، معرفة ثاقبة. قال: أفتعرف الذي يقول فيه [من مجزوء الرمل]:

وَفَتًى مِنْ مَازِنٍ ... سَادَ أَهْلَ الْبَصْرَهْ
أُمُّهُ مَعْرِفَةٌ ... وَأَبُوهُ نَكِرَهْ

قلت: لا أعرفه. قال: أفتعرف غلامًا له قد نبغ في هذا العصر، معه ذهن، وله حفظ، وقد بَرَز في النحو، وجلس في مجلس صاحبه، وشاركه فيه، يعرف بالمبرِّد؟ قلت: أنا والله عينُ الخبير به. قال: فهل أنشدك شيئًا من عَبَثات أشعاره؟ قلت: لا أحسبه يحسن قول الشعر. قال: سبحان الله! أليْسَ هو الذي يقول [من مجزوء الرمل]:

حَبَّذَا مَاءُ الْعَنَاقِيدِ ... بِرِيقِ الْغَانِيَاتِ
بِهِمَا يَنْبُتُ لَحْمِي ... وَدَمِي أَيَّ نَبَاتِ
أَيُّهَا الطَّالِبُ أَشْهَى ... مِنْ لَذِيذِ الشَّهَوَاتِ
كُلْ بِمَاءِ الْمُزْنِ تُفَّاحَ ... خُدُودِ النَّاعِمَاتِ

قلت: قد سمعته ينشد هذا في مجلس الأنس. قال: يا سبحان الله! أوَ يُسْتَحْيَا أن يُنْشَد مثل هذا حولَ الكعبة! ما تسمع

الناس يقولون في نسبه؟ قلت: يقولون: هو من الأزد، أزد شنوءة، ثم من ثُمالة، قال: قاتله الله! ما أبعد غوره! أتعرف قوله [من الوافر]:

سَألْنَا عَنْ ثُمالَةَ كُلَّ حَيٍّ فَقَالَ القائلُونَ: وَمَنْ ثُمالَهْ؟
فَقُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا: زِدْتَنَا بِهِمْ جَهَالَهْ
فَقَالَ لِي المُبَرِّدُ: خَلِّ قَوْمِي فَقَوْمي مَعْشَرٌ فِيهِمْ نَذَالهْ

قلت: أعرف هذه الأبياتَ لعبد الصمد بن المعذّل، يقولها فيه، قال: كَذَب من ادعاها غيره! هذا كلام رجل لا نسب له، يريد أن يُثبت بهذا الشعر له نسبًا، قلت: أنت أعلم. قال: يا هذا، قد غلبت بخفة روحك على قلبي، وتمكّنت بفصاحتك من استحساني، وقد أخّرتُ ما كان يجب أن أقدّمه، الكنيةُ أصلحك الله؟ قلت: أبو العباس. قال: فالاسم؟ قلت: محمد. قال: فالأب؟ قلت: يزيد. قال: قَبّحك الله! أحوجتني إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره، ثم وثب باسطًا يده لمصافحتي، فرأيت القيد في رجله وقد شُدّ إلى خشبة في الأرض، فأمِنت عند ذلك غائلته. فقال لي: يا أبا العباس: صُنْ نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع، فَلَيْسَ يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي، على مثل هذه الحال الجميلة، أنت المبرِّد. وجعل يصفّق، وقد انقلبت عينه، وتغيرت حِليته، فبادرت مُسرعًا، خوفًا أن تبدُرَني منه بادرة، وقبلت قوله: فلم أعاود الدخول إلى مُخَيّس ولا غيره.

وأخذ أبو العبّاس النحو عن الجَرميّ والمازنيّ وغيرهما، وكان على المازنيّ يعوّل، ويقال: إنه بدأ بقراءة كتاب سيبويه وختمه على المازنيّ. وكان إسماعيل بن إسحاق[1] القاضي، وهو أقدم مولدًا منه، ورأى الناس بالبصرة يقول: ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه. وسمعت أبا بكر بن مجاهد يقول: ما رأيت أحسن جوابًا من المبرّد في معاني القرآن، فيما ليس فيه قول لمتقدم. وسمعته يقول: لقد فاتني منه علم كثير، لقضاء ذِمام ثعلب. وسمعت نِفطويه[2] يقول: ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه، ومن أبي العباس بن فُرات.

وكذلك خبّرَنا أبو بكر بن السّرّاج، عن محمد بن خَلَف وكيع[3]، وكان بينه وبين أبي العباس ثعلب[4] من المنافرة ما لا خفاء به، وأكثر أهل التحصيل يفضلونه.

أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: أنشدني أحمد بن عبد السلام، وكان أكبر من خالد الكاتب سنًا، يقول في محمد بن يزيد [من الوافر]:

---

(1) فقيه مالكي قاض. توفي ببغداد سنة 282هـ. (284 ج6 **تاريخ بغداد**، ج6 ص284، **شذرات** ج2 ص178) ومكث في قضاء بغداد نيفًا وخمسين سنة (**ظهر الإسلام** ج1 ص224).

(2) إبراهيم بن عرفة النحوي ت 323هـ.

(3) قاض إخباري توفي عام 306هـ.

(4) هو إمام الكوفيين في النحو واللغة (200-291هـ.).

رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي جَاهٍ وَقَدْرِ
جَلِيسَ خَلَائِفٍ وَغَذِيَّ مُلْكٍ وَأَعْلَمَ مَنْ رَأَيْتُ بِكُلِّ أَمْرِ
وَفِتْيَانِيَّةُ الظُّرَفَاءِ فِيهِ وَأُبَّهَةُ الْكَبِيرِ بِغَيْرِ كِبْرِ
وَيَنْثُرُ إِنْ أَجَالَ الْفِكْرَ دُرًّا وَيَنْثُرُ لُؤْلُؤًا مِنْ غَيْرِ فِكْرِ
وَكَانَ الشِّعْرُ قَدْ أَوْدَى فَأَحْيَا أَبُو الْعَبَّاسِ دَاثِرَ كُلِّ شِعْرِ
وَقَالُوا ثَعْلَبٌ رَجُلٌ عَلِيمٌ وَأَيْنَ النَّجْمُ مِنْ شَمْسٍ وَبَدْرِ
وَقَالُوا ثَعْلَبٌ يُفْتِي وَيُمْلِي وَأَيْنَ الثَّعْلَبَانُ مِنَ الْهِزَبْرِ
وَهَذَا فِي مَقَالِكَ مُسْتَحِيلٌ تُشَبِّهُ جَدْوَلًا وَشَلًا بِبَحْرِ

قال: وأنشدني فيه [من الطويل]:

وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ مَدْحَهُ وَإِنْ أَطْنَبَ الْمُدَّاحُ مَعْ كُلِّ مُطْنِبِ
رَأَيْتُكَ وَالْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ رَاكِبًا وَأَنْتَ عَدِيلُ الْفَتْحِ فِي كُلِّ مَوْكِبِ
وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا رَنَا إِلَيْكَ يُطِيلُ الْفِكْرَ بَعْدَ التَّعَجُّبِ
وأُوتِيتَ عِلْمًا لَا تُحِيطُ بِكُنْهِهِ عُلُومُ بَنِي الدُّنْيَا وَلَا نَحْوُ ثَعْلَبِ
يَرُوحُ إِلَيْكَ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ بِبَابِكَ فِي أَعْلَى مِنًى وَالْمُحَصَّبِ

وأنشدنا ابن أبي الأزهر لنفسه [من المتقارب]:

شَكَا مَا بِهِ مِنْ هَوًى مُنْصِبٍ إِلَى إِلْفِهِ الْأَوْصَبِ الْأَنْصَبِ
فَبَاتَا يُخَدَّانِ حُرَّ الْخُدُودِ بِفَيْضِ دُمُوعِهِمَا السُّكَّبِ
ويعتنقان وقلباهما عَلَى مِثْلِ جَمْرِ الْغَضَى الْمُلْهَبِ
إِلَى أَنْ بَدَا فِي الدُّجَى سَاطِعٌ مِنَ الصُّبْحِ يَسْطُو عَلَى الْغَيْهَبِ
فَيَا حُسْنَهَا لَيْلَةً لَوْ تُمَدّ طِوَالَ الدُّهُورِ فَلَمْ تَذْهَبِ!

وَهَـلْ تَـرْجِـعَـنَّ بِـلَـذَّاتِـهـا عَلَى حَالِ أَمْنٍ مِنَ الرُّقَّبِ!
أَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ لَا تَجْهَلَنْ وَعُـذْ بِـالْمُـبَرِّدِ أَوْ ثَـعْـلَـبِ
تَجِدْ عِنْدَ هَذَيْنِ عِلْمَ الْوَرَى وَلَا تَكُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ
عُـلُـومُ الْخَـلَائِـقِ مَـقْـرُونَـةٌ بِهَـذَيْـنِ بِـالشَّـرْقِ وَالْمَغْـرِبِ

ومن شعر أبي العبّاس، وكان مليح الطبع، أخبر أبو بكر ابن أبي الأزهر، قال: كتب طاهر بن الحارث، كاتب محمد ابن عبد الله بن طاهر[1] إليه رقعة، في دَرْجها تسبيب له على مصر، قد فَرَغ منه وأحكمه، وكان الغلام الموصِّل للرقعة يسمى نَصْرا، فأجابه عن رقعته، وكتب في آخر الجواب [من الطويل]:

بِنَفْسِي أَخٌ بَرٌّ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي فَأَلْفَيْتُهُ حُرًّا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
أَغِيبُ فَلِي مِنْهُ ثَنَاءٌ وَمِدْحَةٌ وَأَحضرُ مِنْهُ أَحْسَنَ الْقَوْلِ وَالْبِشْرِ
وَمَا طَاهِرٌ إِلَّا جَمَالٌ لِصَحْبِهِ وَنَاصِرُ عَافِيهِ عَلَى كَلَبِ الدَّهْرِ
تَفَرَّدْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى فَكَفَيْتَنِي مُطَالَبَةً شَنْعَاءَ ضَاقَ لَهَا صَدْرِي
فَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ كِتَابٌ أَتَانِي مُدْرَجًا بِيَدَيْ نَصْرِ
سُرِرْتُ بِـهِ لَمَّـا أَتَى وَرَأَيْـتُنِي غَنِيتُ وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ إِلَى مِصْرِ
وَقُلْتُ رَعَاكَ اللهُ مِنْ ذِي مَوَدَّةٍ فَقَدْ تُمَّ إِحْسَانًا وَقَصَّرَ بِي شُكْرِي

(1) أمير من أسرة آل طاهر، توفي عام 270هـ.

وكان مولده فيما خبرنا أبو بكر بن السرّاج وأبو علي [بن] الصّفار[1] في سنة عشر ومئتين هـ.، ومات سنة خمس وثمانين ومئتين هـ.

[نظراء المبرد]:

وقد كان من نظرائه في عصره، ممن قرأ كتاب سيبويه على المازنيّ: جماعة لم يكن لهم كنباهته، مثل: أبي ذَكْوان[2]، ووقع إلى سِيراف في أيام الزّنْج، وكان التوزيُّ زوج أمه، وعَسَل بن ذكوان، وخرج إلى الأهواز، وأقام بعسكر مُكْرَم من كُوَر الأهواز. وأبو يَعْلَى بن أبي زُرعةَ، بصْريّ من أصحاب المازنيّ مقدّم، وقد عمل كتابًا في النحو لم يتمه.

[أصحابه]:

ومن أصحاب أبي العبّاس محمدِ بن يزيد: أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزجاج، وأبو الحسن بن كَيسان، وإليهما انتهت الرياسة في النحو بعد أبي العبّاس محمد بن يزيد، غير أن أبا إسحاق كان أشد لزومًا لمذهب البصريين، وكان ابن

---

(1) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المتوفى عام 341هـ. (راجع **تاريخ بغداد** جـ6 ص302).

(2) واسمه القاسم بن إسماعيل (راجع **الفهرست** ص60).

كيسان يَخْلِط المذهبين، وكان بعدهما أبو بكر محمد بن السري، المعروف بابن السَّرّاج[1]، وأبو بكر محمد بن عليّ المعروف بمَبْرَمان، وعنهما أخذتُ أكثر النحو، وعليهما قرأتُ كتاب سيبويه. وفي طبقتهما ممن يخلِط علم البصريين بعلم الكوفيين، أبو بكر بن شُقَير[2]، وأبو بكر بن الخيّاط[3].

[ما جاء في آخر النسخة الخطية]

تم الكتاب بحمد الله ومَنِّه، قُوبل وصُحح وعُورض بعون الله

كتبه عليّ بن شاذان الرازيّ، في شهر جمادى الأولى

سنة ست وسبعين وثلاث مِئَةٍ هـ

الحمد لله كِفاء أفضاله، وصلى الله على محمد وآله.

---

(1) توفي عام 316هـ.

(2) أحمد بن الحسن بن العباس. المتوفى عام 317هـ. (**معجم الأدباء** ج1 ص411).

(3) هو محمد بن أحمد بن منصور (**معجم الأدباء** ج6ص283 **وفهرست** ص81) وتوفي عام 320هـ.

1 ـ فهرس أسماء الرجال والقبائل

2 ـ فهرس الأماكن

3 ـ فهرس أسماء الكتب المذكورة في الكتاب

4 ـ فهرس الموضوعات